دعم القيادة السعودية لمنظومة المكتبات والمعلومات (دراسة تاريخية للفترات الزمنية: ١٣٥١-١٣٧٣/١٤٠٢-١٤٣٦)

أ.د. سالم محمد السالم.
أستاذ دراسات المعلومات.
كلية الآداب – جامعة حائل

مستخلص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة التاريخية التحليلية معالم من جهود القيادة السعودية في دعم مسيرة المكتبات والمعلومات، مع التركيز على التطورات التي تمت خلال عهد الملك عبد العزيز، وعهد الملك فهد، وعهد الملك عبدالله -رحمهم الله جميعاً- بوصفها نماذج مختارة للدعم المادي والمعنوي الذي حظي به القطاع المعلوماتي. ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج التاريخي بوصفه الأنسب لمعالجة الموضوع محط البحث. وتم جمع المعلومات المطلوبة من مصادر عديدة بما في ذلك استقراء الوثائق التاريخية المتعددة باللغتين العربية والإنجليزية، والاطلاع على الأوامر التي أصدرتها الحكومة السعودية بشأن المكتبات، وكذا القرارات الرسمية ذات الصلة الوثيقة بالموضوع. وأظهرت نتائج الدراسة أن فترة حكم الملك عبد العزيز شهدت ازدهار المكتبات بمختلف أنواعها برغم صعوبة تلك الفترة، وما شابها من ظروف الكفاح لتوحيد المملكة. وشهد عهد الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- بلورة المفهوم الأكاديمي لمهنة المكتبات والمعلومات، حيث برز المفهوم الحديث للمكتبة بشكل ملموس. أما عهد الملك عبد الله فقد تميز بالاهتمام بتنمية الشأن المعلوماتي، وقد تجلى هذا الاهتمام في صور عديدة منها طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها، وتشجيع الباحثين والمؤلفين، وإقامة معارض الكتب المحلية والخارجية.

Abstract:

This study dealt with milestones of the Saudi leadership's efforts to support the library and information process, with a focus on the developments that took place during the reign of King Abdulaziz, the era of King Fahd, and the era of King Abdullah as selected models for the material and moral support that the information sector enjoyed. To achieve the goal of the study, the historical method was used as the most appropriate approach to addressing the subject in question. The required information was collected from many sources, including the extrapolation of various historical documents in both Arabic and English, and a review of the orders issued by the Saudi government regarding libraries, as well as official decisions closely related to the subject. The results of the study showed that the period of the reign of King Abdulaziz witnessed the prosperity of libraries of all kinds despite the difficulty of that period. The reign of King Fahad, witnessed the crystallization of the academic concept of the library and information profession, as the modern concept of the library emerged tangibly. As for King Abdullah's era, it was marked by interest in developing the information issue. This interest was manifested in many forms, including the printing, publishing and distribution of books, encouraging researchers and authors, and holding local and foreign book fairs.

الكلمات المفتاحية:

تاريخ المكتبات السعودية، المكتبات في عهد الملك عبد العزيز، المكتبات في عهد الملك فهد، المكتبات في عهد الملك عبدالله، عناية القيادة السعودية بالقطاع المعلوماتي.

Key Words:

History of Saudi Libraries, Libraries in the Era of King Abdelaziz, Libraries in the Era of King Fahd, Libraries in the Era of King Abdullah, Saudi Leadership's Care of the Information Sector.

تقديم:

شهدت المملكة العربية السعودية خلال تاريخها المشرق مجموعة من التطورات في مختلف المجالات التي شملت منظومة المكتبات والمعلومات، وذلك بفضل الله ثم بفضل دعم القيادة لهذا القطاع الحيوي. فقد كان ولا يزال للقادة

من آل سعود دور لا ينكر في تفعيل حركة الكتب والمكتبات، وتطويرها، والارتقاء بها إلى مصاف المكتبات المتقدمة. ومن الملاحظ أن هناك جوانب فكرية وحضارية في تاريخ المملكة لا تزال مهملة، ولم توفَّ ما تستحقه من عناية، ومنها جهود القيادة في دعم حركة المكتبات في هذا البلد (موضوع الدراسة الحالية)؛ خاصة الإرهاصات الأولية التي تحققت في بداية حكم القائد المؤسس الملك عبد العزيز، حيث لم توثق هذه الجهود بشكل يليق بأهميتها.

إن التطور الذي طال قطاع المكتبات والمعلومات خلال العهود السابقة من التنوع والثراء بحيث لا تفي به هذه الدراسة المتواضعة، ونتطلع إلى أن نرصد أبرز الوقائع والأحداث التي استطعنا الوقوف عليها، وأسعفتنا بها المصادر التي بين أيدينا، وذلك بغرض التوثيق العلمي لأهم الإنجازات الحضارية التي تمت خلال هذه المسيرة المباركة، والتعريف بها للأجيال القادمة. ذلك أن دراسة حركة المكتبات وتطورها تمثل مؤشرًا للنمو الاجتماعي والثقافي في المملكة، لأن المكتبات ومراكز المعلومات كما هو متعارف عليه تعد مؤسسات حضارية حيوية، وتنهض بدور وطني مهم في حفظ تراث الأمة وتوعية أبنائها، وخدمة العلم ودفع عجلة المعرفة، واستثمار أوقات الفراغ فيما هو نافع ومفيد.

لسنا بحاجة إلى التأكيد على أن هذه الدراسة وأمثالها من الدراسات العلمية تسهم في توثيق تاريخ المملكة بشكل عام، وتاريخ المكتبات والمعلومات بشكل خاص، وتوضح دور القيادة في النهوض بهذا القطاع الحيوي، وتعكس حرصها على تنمية دعائم الثقافة ومرتكزات الفكر. ويمكن في النهاية الخروج بمؤشرات تعبر عن التطور العلمي والثقافي في المملكة خلال الإطار الزمني للدراسة الحالية. ويعزز من أهمية هذا الموضوع أن المكتبة العربية تشكو من

ندرة الدراسات التي ترصد تطور حركة المؤسسات المعلوماتية، والتي تمثل رموز الحضارة في أي أمة من الأمم، وتشكل جانبًا مهمًّا من تاريخها الوطني.

ويؤيد هذه الحقيقة ما ذهب إليه فهد السماري من أن تاريخ المملكة العربية السعودية لا يزال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة، والعمل على تدوينه ورصد مصادره المتعددة، من أجل الكشف عن العديد من صفحاته وفصوله التي تنبض بالحياة والإنجاز والبناء. فهذا التاريخ الغني بماضيه وتراثه لم ينل بعد حظه من الدراسة المتعمقة والتحليل الموضوعي، وذلك بسبب سيطرة التأليف العام المبني على الوصف من جهة، وعزوف بعض الباحثين عن بذل المزيد من الجهد للكشف عن مصادره وتوظيفها لصالح البحث العلمي (السماري: ٤١٧، ٤).

مشكلة الدراسة:

كان للمكتبات التي أسهم القادة من ملوك آل سعود في إنشائها وتطويرها آنذاك دور لا ينكر في دفع عجلة المعرفة، وفي خدمة العلم، وحفظ تراث الأمة، فضلاً عن دورها في مساعدة الأفراد على استثمار أوقات الفراغ في المطالعة في الكتب، والقراءة في شتى فنون المعرفة البشرية. ونظرًا لما لتلك المكتبات التي نشأت في ذلك الوقت من أهمية تاريخية واجتماعية، ولما قامت به من دور فاعل في تطوير المجتمع، وتثقيف أبنائه فهي تستحق دراسة مستقلة تتعمق في أبعادها، وتكشف النقاب عن جهود القيادة في تعزيز فاعليتها، وتبين الدور الذي قامت به في دفع حركة العلم قدمًا نحو الأمام.

كما كان للعوامل والمحفزات (الأمن والتعليم والإصلاح الاجتماعي) التي كانت ولا تزال بفضل الله تقف خلف هذه العطاءات الحضارية دور لا ينكر في ازدهار النهضة المعلوماتية، حيث ساعدت على تطور قطاع المكتبات

والمعلومات في تلك العهود، إذ إن هذه الظاهرة لم تنبع من فراغ، بل هي نتاج عوامل عديدة تضافرت مع بعضها. والمكتبات ومراكز المعلومات بوصفها مؤسسات حضارية تتأثر بما يحيط بالمجتمع من التطورات في مختلف المجالات، وبما تشهده التنمية من تطورات. وقد استطاع الملوك السابقين توظيف كافة المعطيات والعوامل في عهدهم لإنجاح المشروع المعلوماتي. وتطمح هذه الدراسة إلى كشف النقاب عن هذه العوامل الحيوية، وتوضيح مدى إسهامها في دفع حركة المكتبات خطوة نحو الأمام.

من هذا المنطلق نبعت فكرة هذه الدراسة التي تمثل محاولة علمية لدراسة موضوع مهمل أو شبه مهمل من قبل غالبية الباحثين، ولا توجد حوله دراسات متعمقة، حيث إن غالبية ما صدر عن الموضوع كان على شكل بحوث محدودة ومتناثرة هنا وهناك (على سبيل المثال دراسات أبو داهش ١٤٠٦هـ، أبو سليمان ١٤١٦هـ، التونسي ١٤٠١هـ، ابن جنيد ١٤١٧هـ). والأمل معقود على هذه الدراسة وأمثالها في أن تسهم في إثراء المعرفة حول هذا الجانب الحيوي والمهم من تاريخ هذه الدولة المعطاء.

إن توثيق سير وجهود قادة الدولة السعودية في إرساء دعائم الكيان المعلوماتي يعد مطلبًا أساسيًّا لإبراز الصورة المشرقة، حيث يمكن من خلال هذه الدراسات التوثيقية المنهجية إبراز المنجزات التي تحققت لخدمة الإنسان السعودي، وخدمة الحضارة الإنسانية بأسلوب علمي محايد. كما أن في ذلك ربطًا للحاضر بالماضي، إذ إن هذه الدراسات وأمثالها تكشف لنا عن الجوانب الإنسانية لهذه الشخصيات القيادية، وتسهم في تعريف الجيل الحالي والأجيال القادمة بهذه الجوانب، ووقوفهم على النهج الذي سلكه قادتنا في هذه البلاد المباركة.

أهمية الدراسة:

يمثل تاريخ المكتبات في أي أمة جانبًا مهمًّا من تاريخها الوطني، ويؤكد عبد الستار الحلوجي على هذه الحقيقة بقوله: وعلى مدى التاريخ كله كانت الكتب والمكتبات هي الوعاء الذي تتجمع فيه عصارة الفكر الإنساني والحضارة الإنسانية. ومن أجل هذا لا نبالغ إذا قلنا إن تاريخ الكتب والمكتبات يعطينا صورة أمينة لتاريخ الإنسان في صراعه من أجل المعرفة، من أجل الحياة، من أجل البقاء (الحلوجي: ١٩٧٩، أ – ب). ذلك أن المكتبة مؤسسة حضارية مهمة لكونها تنهض بدور وطني مهم في حفظ تراث الأمة وتوعية أبنائها، ولا يمكن أن يتحقق تقدم في مجالات العلم والمعرفة في أي دولة بدون مكتبات؛ إذ هي الدعامة الأولى لأي تطور علمي مدروس.

إن دراسة جهود القادة في دعم حركة المكتبات في المملكة العربية السعودية تعد دراسة للماضي، ويتفق علماء المنهجية على أن دراسة الماضي أمر مهم للتعرف على الحاضر وللتخطيط للمستقبل. بل إن أي مجال من مجالات المعرفة يبقى ناقصًا إذا لم تدرس نشأته والتطورات التي مر بها في ماضيه. وهذا يوحي بأن موضوع المكتبات يشكل جزءًا مهمًا من منظومة تاريخ هذا البلد، وبعدًا أساسيًّا في دراسة التاريخ الحديث والمعاصر للدولة السعودية الحالية التي تعد عملاق الجزيرة العربية.

إضافة إلى أن دراسة إنجازات القيادة في مجال المكتبات تمثل مؤشرًا للنمو الاجتماعي والثقافي في المملكة في الحقبة التاريخية المرسومة للدراسة (عهود الملوك عبد العزيز، وفهد، وعبد الله)، وهي حقبة لم تحظَ بدراسة شاملة تعالج الموضوع من مختلف جوانبه، وإنما جاء ذكر بعض الجوانب في أعمال متفرقة، واهتم بالقضية قلة من المؤرخين والمكتبيين والتربويين. وهذه الحقبة مهمة خاصة

عهد الملك عبد العزيز لكونه يمثل البدايات الأولى للنهضة والتطور في تاريخ هذا البلد، والتاريخ هو المرآة التي تعكس حياة الأمة، وتصور ماضيها، وتمثل نبض المجتمع بصورة صادقة. الأمر الذي يعكس أبعاد مسيرة الحركة المكتبية في المملكة في فترات متعددة، مما يعطي مؤشرًا عن الجهد الذي بذلته الدولة لنشر المكتبات في ربوع المملكة المترامية الأطراف، ويعكس حرص القادة على تنمية دعائم الثقافة ومقومات الفكر من خلال العناية بالكتاب، والتشجيع على إنشاء المكتبات وتطويرها لتؤدي رسالتها في خدمة المجتمع. وما تنعم به المملكة اليوم من بنية معلوماتية تتمثل في المكتبات ومراكز المعلومات ودور الوثائق والأرشيف وغيرها لم تنطلق من فراغ، بل هي غرس الماضي، وكفاح الآباء والأجداد (السالم: ١٤١٩ – أ، ١٢).

أهداف الدراسة:

يهدف الباحث من القيام بهذه الدراسة إلى التعرف على إنجازات القيادة السعودية في دعم حركة المكتبات والمعلومات، وكشف النقاب عن مختلف الجوانب المتعلقة بالموضوع قيد الدراسة، ورصد التطورات التي مرت بها تلك الإنجازات. وبشكل أكثر تحديداً فإن ما يرمي الباحث إلى تحقيقه من خلال القيام بمشروع الدراسة ما يلي:

١ – عرض الخلفية التاريخية لاهتمام القيادة السعودية بقطاع المكتبات.

٢ – التعريف بأبرز جهود الملك عبد العزيز في دعم حركة المكتبات.

٣– توضيح نماذج لجهود الملك فهد في تطوير قطاع المكتبات والمعلومات.

٤– رصد أهم مبادرات الملك عبد الله في النهوض بهذا القطاع الحيوي.

٥ – الإسهام في توثيق جانب مهم للتاريخ الوطني للمملكة العربية السعودية.

تساؤلات الدراسة:

يمكن تحقيق أهداف هذه الدراسة من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما أبرز معالم الخلفية التاريخية لاهتمام القيادة السعودية بقطاع المكتبات؟
- ما هي أبرز جهود الملك عبد العزيز في دعم حركة المكتبات؟
- ما هي أهم نماذج جهود الملك فهد في تطوير قطاع المكتبات والمعلومات؟
- ما هي أهم مبادرات الملك عبد الله للنهوض بهذا القطاع الحيوي؟
- ما هي أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار حركة المكتبات خلال العهود السابقة؟

المنهجية والإجرائية:

يمكن النظر إلى هذه الدراسة من الزاوية المنهجية على أنها دراسة تعالج ظاهرة تاريخية بغرض تشخيص الماضي كخطوة نحو معرفة الحاضر والتنبؤ للمستقبل، وبالتالي فقد تم توظيف المنهج التاريخي مع التركيز على منهج " التحليل الوثائقي " الذي يساعد على دراسة القضية من منظور متكامل، بغرض تحقيق الأهداف المرسومة للدراسة سلفاً. وقد قام الباحث بجمع المعلومات الضرورية من مصادرها الأساسية والثانوية وتحليلها وترتيبها، ووضعها في إطار علمي يوضح حجم الظاهرة المزمع دراستها وطبيعتها. ولغرض التأكد من صحة المعلومات الواردة في المصادر فقد عمد الباحث إلى نقدها خارجيًّا (الشكل الخارجي للمصدر) وداخليًّا (المحتوى العلمي للمصدر) بهدف استخراج المؤشرات والحقائق التي تعبر عن موضوع الدراسة. إضافة إلى استقراء

الوثائق التاريخية المتعددة باللغتين العربية والإنجليزية، والاطلاع على الأوامر التي أصدرتها الحكومة السعودية بشأن المكتبات، وكذا القرارات الرسمية ذات الصلة الوثيقة بالموضوع محط البحث. وأيضًا من خلال معايشة الواقع، وتوظيف الخبرات الأكاديمية للباحث.

في ضوء هذا المنظور التاريخي والتحليل الوثائقي أمكن التعرف على جهود القيادة السعودية في دعم حركة المكتبات، والمراحل والتطورات التي مرت بها، والعوامل أو الأحداث التي أثرت في تفعيل حركتها. ونظرًا لتشعب الموضوع وسعة نطاقه فقد تم تبويبه تحت ثلاثة محاور أساسية تتمثل في فترات الحكم لثلاثة من ملوك آل سعود السابقين (الملك عبد العزيز، والملك فهد، والملك عبدالله) بوصفها نماذج مختارة كما سبقت الإشارة إلى ذلك. ويؤمل أن يحقق هذا الجهد العلمي المتواضع ما نصبو إليه؛ خدمة لتاريخنا الوطني، وفتح المجال لمزيد من الدراسات المستقبلية في هذا الصدد. ذلك أن الظاهرة مجال البحث لم تدرس بعد بما فيه الكفاية ربما بسبب عزوف المتخصصين عن دراسة القضايا التاريخية، ولا تزال هناك العديد من الثغرات التي تحتاج إلى سدها، والعديد من الأسئلة العالقة في أذهاننا بدون إجابات علمية شافية، ومن هنا يتضح أن توثيق تاريخ المملكة أحوج ما يكون إلى هذه الدراسات المنهجية التي تسهم في تأصيل المجال، وإرساء دعائمه على أسس علمية تلتزم بمبادئ وأساليب التوثيق العلمي.

نطاق الدراسة:

تم معالجة الموضوع قيد البحث في ضوء مجموعة من الأطر الموضوعية والمكانية والزمنية على النحو الموضح في السطور اللاحقة.

النطاق الموضوعي:

يتمثل النطاق أو المجال الموضوعي للدراسة في مختلف أنواع الجهود والمبادرات التي أسهمت بها القيادة السعودية لتطوير المكتبات والمعلومات في هذا البلد، وتحسين وضعها، مع التركيز على التطورات خلال عهد الملك عبد العزيز، وعهد الملك فهد، وعهد الملك عبد الله -رحمهم الله-.

النطاق المكاني:

يشمل النطاق المكاني (الجغرافي) للدراسة الحالية جميع مناطق المملكة ومدنها ومحافظاتها التي طالتها جهود التطوير في هذا القطاع التنموي المهم، بما في ذلك إنشاء المكتبات أو تطويرها أو تحسين مبانيها ومقتنياتها وخدماتها، ونحو ذلك من المجالات الأخرى التي ساعدت على تطوير حركة الكتب والمكتبات.

النطاق الزمني:

يتمثل النطاق الزمني لهذه الدراسة في الفترة التي تولى فيها هؤلاء الملوك (عبد العزيز، وفهد، وعبدالله) الحكم في المملكة العربية السعودية، ولذا فإن جميع مؤسسات المكتبات ومراكز المعلومات التي أنشئت أو وجدت آنذاك، وكان لهؤلاء القادة دور في تفعيل حركتها تعد داخلة في نطاق هذا المشروع العلمي. ولا يدخل في النطاق الزمني للدراسة ما حدث قبل الفترات المشار إليها أو بعدها، فيما عدا إشارة موجزة إلى وضع المكتبات قبل عهد الملك عبد العزيز – وبخاصة خلال الدولة السعودية الأولى والثانية – حيث إن طبيعة الموضوع تقتضي هذا الأمر. ذلك أنه كان للملك عبد العزيز -رحمه الله – كما سيتضح فيما بعد – جهودًا ملموسة في رعاية أمهات المكتبات التي

أنشئت قبله، وعمل على تطويرها، وتنمية مقتنياتها في عهده مما ساعدها على متابعة مسيرتها الحضارية.

الدراسات السابقة:

حاولت قدر جهدي تأصيل هذه الدراسة من خلال توظيف المنهج العلمي في التحليل والاستقراء، وجمع المعلومات من مصادرها الأصلية، وتوثيقها وفقًا للأسلوب العلمي المتعارف عليه. وكان تركيزي على المصادر التي تناولت تاريخ المملكة، والحركة العلمية والمعلوماتية، إضافة إلى استقراء المراسيم الملكية والقرارات والأنظمة والتعاميم الصادرة عن مختلف الجهات، وأيضًا من خلال معايشة الواقع، وتوظيف خبراتي الأكاديمية بحكم تخصصي العلمي في هذا المجال. ومن أهم المصادر التي قدمت خدمة جليلة للموضوع قواعد المعلومات المعنية بتاريخ المملكة، والبحوث والدراسات العلمية التي تناولت مسيرة المكتبات في العهد السعودي.

إن عناية حكام آل سعود بقطاع المكتبات ليس أمرًا وليد الساعة، ولكنه يعود إلى الوراء سنوات طويلة، فقد ثبت من استقراء تاريخ المكتبة السعودية " أن عناية القيادة السعودية في التاريخ الحديث بقطاع المكتبات تعد امتداداً لعناية القادة الأوائل من آل سعود بالعلم واهتمامهم بجمع الكتب وتكوين المكتبات الخاصة. إذ تعد هذه القضية من الثوابت الضاربة الجذور في سياسة هذه الأسرة، وقد عمل الملك عبد العزيز على تأصيل تلك الثوابت وتعزيزها من خلال ترجمتها إلى واقع ملموس. ويثبت التاريخ أن الدولة السعودية من عهد الإمام محمد بن سعود حتى اليوم ظلت وثيقة الصلة بالعلم والثقافة الدينية تعنى بالكتاب وتقدر العلماء ... وقد بلغ حرص قادة الدولة السعودية الأولى على التعليم أنهم كانوا يصطحبون معهم في الغزوات علماء يعقدون مجالس

علمية ينتفع بها أفراد الجيش الغازي، وبجهود أولئك القادة، وإخلاص علماء البلاد ازدهرت الحياة العلمية ازدهارًا عظيمًا، ووجدت في الدرعية بالذات مكتبات قيمة ضمت كتبًا كثيرة في موضوعات علمية مختلفة. ويقال إن الإمام سعود بن عبد العزيز كان يملك أغنى مكتبة عربية حينذاك، ...كما ظلت الناحية العلمية والثقافية جيدة خلال الدولة السعودية الثانية نظرًا لاهتمام قادتها وبخاصة الإمامين فيصل وتركي بالعلم والعلماء. وترتب على الجهود السابقة ظهور مكتبات عامة حينذاك، وخاصة في نجد مثل مكتبة الدرعية العامة (السالم: ١٤١٩هـ، ٥٦ – ٥٧).

بيد أن الاهتمام الحقيقي بالمكتبة وظهورها بمفهومها الحديث لم يحدث في حقيقة الأمر إلا بعد توحيد المملكة على يد القائد المؤسس الملك عبد العزيز –رحمه الله–. إذ كانت تسود شبه الجزيرة العربية قبل عهده حالة من الجهل والتخلف، وانشغل الناس بالحروب القبلية والمنازعات مما جعل الجو غير مهيأ للقراءة والاطلاع والثقافة والتعامل مع الكتاب إلا في حدود ضيقة. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن الانتعاش الحقيقي للمكتبات في هذا البلد أمر مرهون بالقيادة السعودية ليس في منطقة نجد وحدها بل حتى في منطقة الحجاز التي لم يكن بها مكتبات بالمعنى الصحيح قبل العهد السعودي (الشهيل: ١٤٠٧هـ، ٤٤). فمع بداية هذا العهد الميمون بدأت المكتبة السعودية تنتعش، وتشهد تغييرات حقيقية لم تشهدها من قبل.

والسطور السابقة مؤشر على عراقة الاهتمام بالمكتبات من قبل قادة آل سعود، وعلى أن الحفاظ على كنوز المعرفة أمر له بعد تاريخي عميق، وقد عمل الملك عبد العزيز وأبناؤه من بعده على تأصيل هذا البعد، وتنشيط حركة الكتاب، والمحافظة على إرث الماضي بوصفه ركيزة النهضة الشاملة للبلد. ولذا

فليس بمستغرب أن تشهد حركة المكتبات والمعلومات قمة ازدهارها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز –حفظه الله–، حيث بدأت تسير من حسن إلى أحسن، ودخلت مرحلة التنظيم العلمي لمجموعاتها، وتطور مفهوم خدمات المعلومات بالشكل الذي يتماشى مع متطلبات العصر، وانتشرت ظاهرة المؤسسات الثقافية من مكتبات وغيرها في مختلف بقاع المملكة المترامية الأطراف.

استطاع الباحث الحصول على بعض الدراسات ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة بشكل أو بآخر، وعلى الرغم من قلتها فإنها ترسم صورة لأهم الأبعاد التي حازت على اهتمام الباحثين في المجال. وقد تناولت تلك الدراسات بعض نماذج التطوير الذي تم في مجال المكتبات بداية تأسيس المملكة على يد الملك عبد العزيز، وكان له –رحمه الله– إسهام في القضية من خلال الدعم المادي والمعنوي.

لعل أبرز أنموذج لهذا النوع من الدراسات هو دراسة حمادي التونسي عن المكتبات العامة في المدينة المنورة من حيث ماضيها وحاضرها (التونسي: ١٤٠١). والذي يعنينا من هذه الدراسة هو تلك الحقائق المتعلقة بتاريخ بعض المكتبات في هذه المدينة الطاهرة، وبخاصة مكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية، وغيرها من المكتبات الأخرى التي وجدت قبل عهد الملك عبد العزيز، وبعضها استمر في عهده. ويقدم التونسي في دراسته بعض الإشارات التي تنم عن اهتمام الملك عبد العزيز بتحسين وضع تلك المكتبات التي وجدت قبل عهده، وحرصه –رحمه الله– على أن تقوم بأداء رسالتها في العهد الجديد على أكمل وجه.

وهناك دراسات أخرى تناولت حالات محددة من المكتبات CASE STUDIES، وأعطت عنها وصفًا شموليًا، وأبرزت بشكل واضح جهود الملك عبد العزيز في تحسين خدماتها وتعميم فائدتها. ومن نماذج تلك المحاولات العلمية: دراسة فهد السماري عن مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود الخاصة (السماري: ١٤١٧). وفيها عرض جيد لمدى عناية الملك عبد العزيز بجمع الكتب من شتى مظانها وبمختلف قنوات التزويد، وتأكيد على حرص جلالته باصطحاب مكتبته الخاصة التي لم تكن تفارقه حيثما حل أو أرتحل. وأيضاً دراسة عبد الوهاب أبو سليمان عن مكتبة مكة المكرمة (أبو سليمان: ١٤١٦) التي تحدث فيها بإسهاب عن دور الملك عبد العزيز في تطوير هذه المكتبة، وأنه كان صاحب الفضل الأول في وجودها على أرض الواقع. وكذلك دراسة سعد الضبيعان عن مكتبة الرياض السعودية (الضبيعان: ١٤١٤، ٢٤٥- ٢٧١) التي تكشف عن حقائق علمية تؤكد اهتمام جلالته بإنشاء المكتبات العامة الموجهة لخدمة عامة المواطنين تحت رعاية المؤسسات التي تتولى شؤونها، وتعمل جاهدة على تحسين خدماتها.

لعل أبرز أنموذج لاهتمام الملك عبد العزيز بوقف الكتب نجده في دراسة حمادي بن محمد عن المكتبات الوقفية في المملكة (محمد: ١٤١٧، ٦٠ – ٨٩)، التي قدم فيها صورة شمولية لعناية آل سعود في تكوين المكتبات الوقفية. وهناك بعض الدراسات التي عالجت الموضوع ضمن موضوعات أخرى، بحيث تناولت إنجازات الملك عبد العزيز في كافة المجالات بما في ذلك مجال المكتبات والمعلومات. وأبرز أنموذج لهذا الاتجاه هو كتاب خير الدين الزركلي بعنوان: " شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز" الذي خصص فيه فصلًا مستقلًا بعنوان: " الملك عبدالعزيز والمكتبات في أيامه " (الزركلي: ١٩٩٣، ١٠٣٥ – ٠٤٦).

إلا أنه فصل موجز للغاية أعطى فيه المؤلف إشارات سريعة إلى كثير من القضايا التي تحتاج إلى وقفات طويلة لكونها تمثل معالم مهمة في التاريخ الوطني لهذا البلد.

ونجد بعض الإشارات عن جهود الملك عبد العزيز في دعم حركة المكتبات السعودية في مصادر أخرى تناولت وضع المكتبات في البلاد العربية أو في جزيرة العرب، ومنها دراسة عبد الله الماجد (الماجد: ١٣٨٨، ٨٩٣ – ٩٠٦) التي سلط فيها الضوء على تاريخ المكتبات في شبه الجزيرة العربية دون التقيد بنوع محدد أو بمنطقة محددة، وأعطى وصفًا موجزًا للمكتبات التي وردت في دراسته مع الإشارة إلى اهتمام القيادة السعودية بتلك المؤسسات الثقافية. كما وردت بعض الإشارات المقتضبة عن عناية الملك عبد العزيز بالمكتبات ضمن سلسلة " هذه بلادنا " التي تصدرها الرئاسة العامة لرعاية الشباب على شكل كتب يتناول كل كتاب منها مدينة من مدن المملكة، ويعطي عنها معلومات مفصلة بما فيها حركة المكتبات، ودور الدولة في النهوض بها، وتفعيل مسيرتها.

كما ورد الحديث عن أوائل المكتبات في المملكة والتطور الذي طرأ عليها في العهد السعودي في بعض المصادر الوثائقية التي تتحدث عن التعليم، أو عن الحياة الأدبية والحركة الفكرية، مثل دراسة عبدالله أبو داهش عن الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (أبو داهش : ١٤٠٦)، وأيضًا دراسة بكر أمين عن الحركة الأدبية في المملكة (أمين : ١٩٣٢)، وكذلك دراسة عبدالله عبدالجبار عن التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية (عبدالجبار: ١٩٥٩)، ودراسة ناصر السبيعي عن الحركة العلمية في الأحساء (السبيعي: ١٤٠٨ ، ٢٧٧ – ٢١٢). إلا أن تلك النماذج غلب عليها

مناقشة وضع التعليم والأدب والثقافة أكثر من مناقشة وضع المكتبات التي خصص لها حيزًا قد لا يتناسب مع أهميتها.

نستطيع أن نستشف من المحاولات السابقة أن موضوع المكتبات في عهد الملك عبد العزيز ودوره –رحمه الله– في النهوض بها لم يخدم بعد بالشكل المطلوب، وبالمستوى الذي يليق بأهميته، ويتناسب مع مكانته. وربما يكمن السبب في ذلك في شح المصادر، وقلة ما تتضمنه من معلومات لها علاقة بالقضية لدرجة أن بعض المؤلفين يكتفي بالإشارة إلى تاريخ إنشاء مكتبة ما دون إعطاء وصف لها، والبعض الآخر قد يذكر (على سبيل المثال) أن مكتبة ما كانت موجودة أيام الملك عبد العزيز دون أن يحدد بالضبط دوره –رحمه الله– في الإنشاء، والظروف التي أحاطت بها، والتطورات التي شملتها. وحتى تلك المصادر القليلة التي أعطت وصفًا لمكتبات ذلك العصر قد اكتفت في الغالب بكلمات موجزة، وبعبارات عامة مما قد لا يشفي غليل القارئ الذي يتعطش إلى معرفة المزيد عن الإنجازات في منظومة مكتبات ذلك العهد الميمون.

لقد خرجت من استقراء الأدبيات السابقة، ومن اطلاعي الفاحص على أبرز المحاور التي تناولتها وأيضًا من ملاحظاتي الشخصية، وخبراتي الأكاديمية في التدريس والبحث العلمي بمجموعة من الملحوظات التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١. غالبية من كتبوا عن أوائل المكتبات في المملكة من غير الاختصاصيين في مجال المكتبات (علماء، أدباء، مثقفين، مفكرين)، حيث لم يبدأ اهتمام الاختصاصيين بالكتابة عن المجال إلا في وقت متأخر نسبيًّا، وذلك على إثر وجود أشخاص متخصصين في علوم المكتبات والمعلومات.

٢. عدم الدقة العلمية أحياناً في وصف جهود القيادة في تطوير المكتبات؛ إذ إن بعض من تحدثوا عن هذا الجانب من الرحّالة والزائرين القادمين من الخارج الذين أعطوا انطباعات ذاتية عن وضع تلك المكتبات، وربما ينقصهم وضوح الرؤية تجاه الوضع السائد، ولذا أتت كتاباتهم مخالفة للواقع بعض الشيء.

إلا أنه على الرغم من بعض الملحوظات العلمية والمنهجية والتاريخية التي قد تثار على ما سبق من محاولات لدراسة وضع المكتبات في الفترة الزمنية قيد الدراسة، فالواقع أنها قد أضافت لبنة إلى الرصيد المعرفي في مجال تاريخ المكتبات السعودية، ووفرت منطلقات جيدة لمن أراد متابعة المسيرة، ومواصلة البحث عن الحقيقة، علاوة على أنها خرجت بنتائج لا تزال تثير في أذهاننا الكثير من الأسئلة، ولعلها تمثل حافزًا نحو مواصلة البحث والدرس في موضوع لم يخدم بعد بما فيه الكفاية وهي – والحق يقال — تحتوي على مادة علمية لا يستهان بها، وتمثل منطلقًا لما سيلحقها من دراسات، لأن الباحث يبدأ عادة من حيث انتهى الآخرون كما يقرر ذلك علماء المنهجية.

وتتفق البحوث السابقة على دور القيادة في دعم الحركة المكتبية، وعلى أنه كان للقيادة خاصة الملك عبد العزيز دور بارز في إرساء دعائم النهضة المكتبية، وإسهامات معتبرة في تنشيط حركة المكتبات التي قامت بدور تشكر عليه في إثراء الحركة العلمية والأدبية والفكرية، وفي زيادة الوعي الاجتماعي، وفي إرساء مقومات الحضارة، ومرتكزات النهضة في هذا البلد. وأن الفضل في ذلك الانتعاش الذي أصاب مؤسسات الثقافة بوجه عام والمكتبات بوجه خاص يعود إلى مؤسس المملكة وباني وحدتها. وقد سار الملوك من آل سعود على هذا النهج الخيّر، وترسموا خطى والدهم في بناء الوطن، ودعم مقوماته

العلمية، وأضافوا إلى صرح الكيان الشامخ لبنات متينة من القوة والصلابة والتطور والازدهار، إلى أن وصلت المسيرة إلى ما وصلت إليه اليوم بفضل ما تشهده المملكة من سلام وأمن واستقرار ورخاء على كافة المستويات.

ثمة عامل آخر أسهم في ذلك الوقت بالدفع بمسيرة الحركة المكتبية في المملكة خطوة نحو الأمام، ويتمثل في اتجاه الدولة نحو التنمية الشاملة، ذلك أن الإنجازات الضخمة والتحولات الكبرى التي شهدتها (ولا تزال تشهدها) المملكة في الجوانب الاقتصادية والزراعية والصناعية والثقافية والاجتماعية يقف من ورائها قيادة فذة، وتعكس حكمة القيادة وعنايتها بهذا الجانب التنموي. وقد وجد أحد الباحثين من خلال استقرائه لخطط التنمية السعودية أنها أولت قطاع المكتبات والمعلومات اهتمامًا يليق بأهميته ودوره في تفعيل المشروعات التنموية، وخرج في النهاية بنتيجة مضمونها "أن من نتائج ما أولته الدولة من اهتمام بالمكتبات ومراكز المعلومات في خططها الخمسية للتنمية ، أنها أصبحت تشكل نواة لشبكة معلومات متطورة تفيد في التخطيط السليم لحاضر البلاد ومستقبلها في شتى المجالات التنموية، باعتبار المكتبات ضرورية وأساسية لتحقيق الأهداف الوطنية للبلد والأمة وللاستخدام الفعال والمؤثر للمواد المختلفة" (عباس: ١٤١٦هـ ، ٢١٦).

ومن العوامل الأخرى التي أسهمت في ازدهار الحركة المكتبية في العهد السعودي الأمن والاستقرار السياسي، إذ منذ عهد الملك عبد العزيز –رحمه الله– والمملكة تنعم بحمد الله بأمن وسلام واستقرار تحسد عليه مما مهد الجو لإقامة الدعائم الحضارية. وهذه تعد من أبرز السمات الحضارية للمملكة، وهي من غرس الملك عبد العزيز –طيب الله ثراه–، وقد تعهد أبناؤه الملوك من بعده على رعاية هذا الجانب الحضاري المهم.

ثبت من مسح المحاولات العلمية السابقة أن موضوع دعم القيادة السعودية للمكتبات لم يحظَ بدراسة مستقلة، بل إن الموضوع ورد ضمن دراسات أخرى في مجالات التاريخ والمكتبات والمعلومات والحركة العلمية والأدبية والثقافية، وبخاصة تلك التي تحدثت عن التعليم في المملكة، أو عن تاريخ مدينة من مدنها، أو عن تاريخ ملوك آل سعود، أو عن تاريخ الحركة المكتبية في المملكة. ومع أن الباحثين طرقوا العديد من المجالات ذات الصلة بتاريخ المملكة فإن مجال المكتبات يكاد يكون مهملًا إلا من محاولات قليلة، واجتهادات محدودة تناولت جزئيات قليلة من الموضوع، ولم تلمَّ شمله في دراسة ترصد أبرز إنجازات القيادة في دعم منظومة المكتبات والمعلومات، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيقه.

تطور المكتبات في عهد الملك عبد العزيز:

تبين من خلال الرجوع إلى المصادر الوثائقية، واستقراء الشواهد والأدلة أن من أبرز نماذج التطورات والإنجازات التي تحققت في منظومة المكتبات والمعلومات في عهد الملك عبد العزيز ما يلي:

١ – المكتبة العامة بالظهران التي تأسست عام ١٣٤٧هـ / ١٩٤٧م، وكانت تشرف عليها إدارة العلاقات التابعة لشركة الزيت العربية الأمريكية (حلاوة: ١٣٩٧، ٥٣١).

٢ – المكتبة العامة ببريدة التي أنشئت سنة ١٣٥٠هـ، وتم تمويلها من الهيئات والأوقاف والتبرعات، وأهديت إليها بعض المكتبات الخاصة. وقد كان لمعتمد الحكومة السعودية في القاهرة آنذاك (فوزان السابق) فضل في تأسيس هذه المكتبة وتزويدها ببعض المقتنيات.

٣ – مكتبة الحرم النبوي الشريف التي أنشئت عام ١٣٥١هـ بناء على اقتراح تقدم به عبيد مدني عندما كان مديرًا لأوقاف المدينة المنورة، وحظي بموافقة ودعم وتعضيد الملك عبد العزيز (ساعاتي: ١٤٠٨، ١٩).

٤ – مكتبة مكة المكرمة العامة التي أنشأتها مديرية المعارف العامة بمكة المكرمة عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

٦ – مكتبة الجبيل العامة التي أقيمت في مدينة الجبيل بالمنطقة الشرقية عام ١٣٥٥هـ بصفتها أول مكتبة عامة بمدينة الجبيل، وأطلق عليها "مكتبة النشاط الثقافي ".

٧ – المكتبة العامة بعنيزة التي أشرف على إنشائها وجمع كتبها الشيخ عبد الرحمن بن سعدي عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م، وتكفل وزير المالية آنذاك عبدالله السليمان بالإنفاق عليها (الضبيعان: ١٤١٥، ٢٥). وتضم طائفة صالحة من الكتب في مختلف العلوم والفنون. وتقع هذه المكتبة في الوقت الحاضر في مبنى قريب من الجامع الكبير بمدينة عنيزة، وتسمى " المكتبة الوطنية "، ولا تتبع من الناحية الإدارية أيًّا من الأجهزة الرسمية، بل هي مكتبة أهلية كان يشرف عليها إمام الجامع الكبير بعنيزة الشيخ محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله–.

٨ – مكتبة المزاحمية العامة التي أنشئت عام ١٣٥٨هـ.

٩ – مكتبة الأمير مساعد بن عبد الرحمن التي أنشأها عام ١٣٦٣هـ كأول مكتبة عامة في الرياض، وكان مقرها في قصر سموه، وأتاح لكل زائر الاطلاع والقراءة، وجمع لها مجموعة طيبة من الكتب والمخطوطات (الضبيعان: ١٤١٥، ٢٥).

١٠ – المكتبة العلمية العامة ببريدة التي تأسست عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، وهي مكتبة عامة كبيرة تضم عددًا من المخطوطات والمطبوعات، بينها مجموعة من الكتب التي تم الحصول عليها عن طريق الإهداء (الزركلي: ١٩٩٣، ١٠٤٤).

١١ – مكتبة الأبحاث العربية بالظهران التي أنشئت عام ١٣٦٦هـ، وكانت تتبع إدارة العلاقات العامة لشركة الزيت العربية الأمريكية.

١٢ – مكتبة شقراء العامة التي أنشئت على نفقة الأهالي في عام ١٣٦٨هـ (الضبيعان: ١٤١٥، ٢٧، ١٢٠).

١٣ – مكتبة الرياض السعودية التي أنشئت بناء على أمر أصدره الأمير سعود بن عبد العزيز عندما كان وليًّا للعهد عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م (الضبيعان ١٤١٥، ٢٥).

١٤ — مكتبة المجمعة العامة التي أنشأها الأهالي عام ١٣٧٠هـ في مباني المدرسة السعودية بمدينة المجمعة (الضبيعان: ١٤١٤، ٢٥١).

١٥ – مكتبة مكة المكرمة التي تأسست عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م بمساعي الشيخ عباس سليمان قطان (أمين العاصمة المقدسة سابقا) وذلك في مبنى خاص شيد لهذا الغرض (بعد موافقة من جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله) في المكان الذي ولد فيه الرسول –صلى الله عليه وسلم– بمدخل شعب بني هاشم (شعب علي) بمكة المكرمة (ابن دهيش: ١٤٠٦، ٤٩١).

١٦ – مكتبة الحريق العامة التي أسسها أهالي الحريق في سنة ١٣٧٣هـ (الضبيعان: ١٤١٥، ٢٥).

١٧ – المكتبة الصالحية بعنيزة التي أنشأها الشيخ محمد بن عثمان القاضي عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م، وذلك بمسجد أم خمار، وكانت نواتها مكتبة

والده، ومكتبته الخاصة، إضافة إلى مكتبة قاضي عنيزة الشيخ صالح العثمان القاضي، وبعض كتب أخرى من بعض المحسنين ومحبي الخير (الضبيعان: ١٤١٥، ١٣٦).

إنجازات معلوماتية أخرى تحققت في عهد القائد المؤسس:

إضافة إلى ما سبق نرصد فيما يلي مزيدًا من التفاصيل بشأن التطورات التي حظي بها قطاع المكتبات والمعلومات في عهد الملك عبد العزيز، والتي تعبر عن مدى اهتمام القيادة بهذا القطاع المهم، وذلك على النحو التالي:

- أصدر الملك عبدالعزيز – رحمه الله – في عام ١٣٥٧هـ أمره بإطلاق أسم مكتبة الحرم المكي الشريف على المكتبة الموجودة في الحرم، وكانت قبل ذلك بدون اسم محدد لها (فلمبان: ١٣٩٢، ٩٣).
- في عام ١٣٥٧هـ – وعلى إثر إطلاق التسمية الجديدة – نقل إلى مكتبة الحرم المكي ١٣٦٢ كتابًا كانت في مدرسة أمام الحرم.
- أصدر الملك عبد العزيز أمرًا ساميًا عام ١٣٥٧هـ بالموافقة على جميع متطلبات مكتبة الحرم المكي الشريف.
- أمر الملك عبد العزيز بتشكيل هيئة لتطوير مكتبة الحرم النبوي الشريف في عام ١٣٥٧هـ، وأسند إليها مهمة الإشراف على المكتبة، وتنظيمها بما يتفق ومكانتها.
- أصدر الملك عبد العزيز أمرًا ساميًا في عام ١٣٥٨هـ بالموافقة على اقتراح وزارة المالية بشأن المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، شريطة إزالة الكتب المخالفة للكتاب والسنة.
- وافق الملك عبد العزيز عام ١٣٧٢هـ على إقامة احتفال رسمي لافتتاح مكتبة الرياض السعودية، وتشريف الأمير سعود للاحتفال.

- في تاريخ ١٧ / ٣ / ١٣٤٦هـ أصدر مجلس الشورى قرارًا بالموافقة على شراء كتب وفهارس وتراجم وجرائد رسمية لمكتبة مجلس الشورى.
- في تاريخ ٦ / ٥ / ١٣٥٤هـ أصدر مجلس الشورى قرارًا بشأن القيام بترتيب مكتبة حبر الأمة عبد الله بن العباس، والصرف عليها من فائض إيراد أوقاف مسجد بن عباس، أو من فائض صندوق بلدية الطائف.
- في تاريخ ١١ / ٦ / ١٣٥٤هـ صدر قرار مجلس الشورى بشأن الموافقة على طلب خليل بن إسماعيل كتبخانة تعيينه مديرًا لمكتبة الحرم، وضرورة وضع الكتب البدعية في دولاب خاص وختمه، ويوضع للمكتبة تعليمات خاصة من قبل مجلس المعارف.
- في تاريخ ٤ / ٩ / ١٣٥٤هـ صدر أمر ملكي بإبقاء وظيفة المكتبة الكبرى في مكة المكرمة بيد مديرها في تلك الفترة محمد بن سياد نظرًا لحسن عقيدته.
- في تاريخ ٢٠ / ١ / ١٣٥٧هـ صدر أمر ملكي بالموافقة على تشكيل لجنة يكون أعضاؤها من غير الموظفين يقومون بتنظيم مكتبة السلطان عبد الحميد الكائنة بجوار المسجد الحرام والدعاية لها.
- في تاريخ ١ / ١٢ / ١٣٥٧هـ صدر قرار مجلس الشورى بشأن الموافقة على اقتراحات وزارة المالية بخصوص المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة التابعة لمديرية الأوقاف، وأن يشمل هذا جميع المكتبات العلمية التابعة لمديرية المعارف، ومديرية الأوقاف العامة.
- في تاريخ ٢٠ / ١٢ / ١٣٥٩هـ صدر قرار مجلس الشورى بشأن بقاء مكتبة إدارة مطبعة أم القرى لديها، وإنشاء مكتبة خاصة بإدارة تحرير جريدة أم القرى.

- في تاريخ ٢٩ / ٥ / ١٣٦٠هـ صدر قرار مجلس الشورى بالموافقة على ما جاء بقرار مجلس إدارة المدينة المنورة بشأن تنظيم المكتبة الأميرية المسماة مكتبة الحرم النبوي.
- في تاريخ ١٣ / ٦ / ١٣٦٠هـ صدر قرار مجلس الوكلاء بالموافقة على تنظيم شؤون المكتبة الأميرية في المدينة المنورة.
- في تاريخ ٢٢ / ٤ / ١٣٦٣هـ صدر قرار مجلس الوكلاء بالموافقة على طلب وزارة المالية تأسيس مكتبة لها تضم الكتب القانونية والاقتصادية والثقافية العامة لتكون مرجعًا وقت الحاجة، على أن تكون لمجلس الوكلاء نسخة مما يشترى من الكتب، وما يشترك فيه من صحف.

ويضاف إلى التطورات السابقة أنه قد ظهر في أواخر عهد الملك عبدالعزيز اتجاه بدأ نشيطًا أول الأمر لإقامة بناء ضخم في المدينة، تنقل إليه الكتب المتفرقة في مختلف مكتباتها، ويعنى فيه بإصلاحها وتنظيم فهارسها، ونتج عن هذا الاتجاه ظهور مكتبة أخرى سميت بعد وفاة الملك عبدالعزيز " مكتبة المدينة المنورة " نقلت إليها مكتبات سيدنا عثمان، والشفاء، وساقزلي والإحسانية، والعرفانية، والقازانية وكتب للشيخ عمر حمدان الونيسي المغربي، ومجموعات من مكتبات أخرى حيث بلغ عدد ما فيها (١٤٧٤٨) كتاباً ما بين مطبوع ومخطوط (الزركلي : ١٩٩٣ ، ١٠٤٢).

لقد أشاد كثير من الكتّاب والباحثين بعناية الملك عبد العزيز بتطوير مكتبتي الحرم المكي، والحرم النبوي على وجه الخصوص نظرًا لما لهاتين المكتبتين من مكانة في العالم الإسلامي. ومن بين الأحداث والوقائع السابقة نقف وقفة متأنية حول الحدث المتعلق بتغيير مسمى مكتبة الحرم المكي الشريف نظرًا لما يحمله هذا التغيير في طياته من دلالات ومؤشرات لها أهمية في تاريخ المكتبات

في هذا البلد. وهذه الوقفة ليس لمجرد التغير الذي طرأ على أسم المكتبة بل لما صحب ذلك من تحسن واضح وجوهري في وضعها في العهد السعودي؛ إذ نمت مجموعاتها، وازدادت مقتنياتها بما أهدي إليها من الكتب، وبما ضم إليها من المكتبات الخاصة لبعض الأعلام فغدت المكتبة بذلك تضم رصيدًا طيبًا من الكتب القيمة والمخطوطات النادرة (ساعاتي: ١٤٠٨ ، ١٨)، وعندما أصدر جلالته أمرًا ساميًا عام ١٣٥٧هـ بتشكيل هيئة مكتبة الحرم النبوي الشريف للتنظيم والإشراف على المكتبة أشاد بهذه المكرمة الملكية أحد الباحثين الذي أبدى إعجابه بهذا الدعم المادي والمعنوي، وذكر أن الملك – رحمه الله– أسهم في تزويد المكتبة بقدر كبير من الكتب، وأصدر توجيهاته بعمل رفوف لوضع تلك الكتب عليها تيسيرًا على القراء، وخدمة للعلم في بلده (حمدي: ١٩٥٩، ٨٤).

وثمة قضية أخرى تتعلق بعناية الملك عبد العزيز بتطوير المكتبات تستحق أن نتوقف عندها، وهي إصدار توجيهاته السامية الرامية إلى تنظيم المكتبات التي وجدت قبل عهده –رحمه الله– (مثل المكتبة المحمودية، ومكتبة عارف حكمت، ومكتبة عبد الله بن العباس وغيرها)، وإزالة الكتب المخالفة للدين منها. وقد أشاد كثير من المؤرخين بموقف الملك عبد العزيز من المكتبات التي وجدت قبله، وبينوا أنه تعامل معها بأسلوب حضاري من منطلق إحساسه بأهميتها، ودورها في تطوير الدولة الحديثة. ومن هؤلاء على سبيل المثال خير الدين الزركلي الذي ذكر أن مكتبة عارف حكمت قد أصابها شيء من التطور في عهده –رحمه الله–، وبخاصة في مجال تنمية المجموعات حيث ورد إليها بعد تأسيسها حتى أوائل سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م (٤٠١) كتابًا فيكون مجموع مقتنياتها (٥٥٣٦) مجلدًا (الزركلي: ١٩٩٣، ١٠٤٠).

والحقيقة المشار إليها دليل على العقلية الراجحة للملك عبد العزيز، وهي ترسم أسلوبه الحضاري في التعامل مع التراث الفكري، ومرونته في التعامل مع الأوضاع الجديدة، وهو أسلوب ينم عن فكر واسع، ونظرة ثاقبة، وحرص على توازن الأمور، واحترام معطيات الماضي، وتوظيفها لتحسين الحاضر والمستقبل. فقد تبنى -رحمه الله-إرث الماضي، وعمل على تطويره، وتوظيفه في تثقيف شعبه والرقي ببلده. وهو بهذا الصنيع يضرب مثلًا رائعًا يختلف عن بعض تلك النماذج غير الحضارية التي نقرأ عنها في تاريخ المكتبات، والتي عملت على تدمير كل ما صادفها من معالم الحضارة في البلاد التي وطأتها أقدامها كما فعل المغول والتتار عندما غزوا العالم الإسلامي.

إن الجهود والإنجازات المشار إليها ما هي في الواقع إلا نماذج مما قدر للباحث تلمسه في الوثائق والمصادر التاريخية التي عالجت الموضوع على الرغم من أنها تتضمن معلومات شحيحة. ولا شك أنه قد ترتب على تلك الأحداث نقلة مهمة في تاريخ المكتبات في العهد السعودي مما جعلها تختلف عن سابقاتها اختلافًا كبيرًا.

ومع بداية هذا العهد الميمون بدأت المكتبة السعودية تنتعش، وتلبس ثوبًا جديدًا، وتشهد تغييرات جذرية لا عهد لها بها من قبل. ولم تعد منطقة الحجاز في عهد الملك عبد العزيز هي مركز الثقافة وحدها كما كان الحال قبل العهد السعودي، بل أصبحت المملكة تشهد حركة توسع مكتبي شملت جميع مناطقها بما فيها نجد والجنوب والأحساء وغيرها. إذ بفضل ما اتيح من منجزات العلم ووسائله، وبقدر ما بذل من جهود لتعميم الحضارة لم تعد المكتبة مقتصرة على منطقة بعينها، بل أصبحت ظاهرة وطنية. ولعل الملك عبد العزيز قد وعى أمجاد المكتبات الإسلامية، واستوعب سر بقائها، وأخذ

العبر مما مرّ بها من محن، وتعلم دروسًا مما سبقه من حضارات، وترجم ما وعاه إلى واقع ملموس، مما جعل للمكتبة مكانة تليق بها في عهده –طيب الله ثراه.

نستطيع أن نقول إن هناك عدة عوامل قد ساعدت على نشأة المكتبات وتطورها في عهد الملك عبد العزيز، كما ساعدت على نشر الوعي المكتبي، وتعزيز المعنى الاجتماعي للمكتبة، ومن أبرز تلك العوامل ما يلي:

١. عناية الدولة بالعلم، بل إن الملك عبد العزيز نفسه كان له عناية فائقة بالعلم، وعرف عنه إكباره للعلماء وتقديرهم، وإجلال طلبة العلم.
٢. رغبة الدولة في تحديث المكتبات، وجعلها ذات دور فاعل في خدمة الثقافة بمفهومها العام.
٣. عدم وجود منافس للمكتبات حينذاك من قبل وسائل الإعلام الأخرى كما هو الوضع في الوقت الراهن.
٤. حركة إحياء التراث الديني، ونشر المعرفة الدينية الصحيحة وبخاصة أنه كان يوجد تراث ديني يحرص الناس على حفظه في أماكن مهيأة لهذا الأمر، وتتوافر فيها وسائل السلامة.
٥. تأثر المجتمع بالدعوة السلفية التي أحياها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وما يرتبط بتلك الدعوة من مؤلفات كثيرة حرص الناس على تجميعها.
٦. نشاط حركة الطباعة والمطابع التي أسهمت في صناعة الكتاب، وكانت رافدًا قويًّا لنشره.
٧. تطور التعليم، وفتح المدارس في مختلف مناطق المملكة.
٨. تشجيع التأليف ودعم المؤلفين؛ فقد أمر جلالته آنذاك بطبع كثير من الكتب لعلماء متوفين من أمثال الشيخ ابن عبد الوهاب وأبنائه وابن غنام وابن بشر، إضافة إلى بعض المعاصرين له مثل ابن سحمان. وكان معظم

تلك المؤلفات (المخطوطات) مما طبع في الهند، ومن ثم أعيد طبعها في مصر تحريًا لما قد أصاب طباعة الهند من تصحيف (الشهيل: ١٤٠٧، ٢٥٢).

ومن بين العوامل السابقة فلابد من وقفة متأنية حول ثلاثة منها أرى أنها من الأهمية بمكان، حيث كان لها دور فاعل في تطوير المكتبات في الحقبة التاريخية للدراسة، وكان للملك عبد العزيز اهتمام شخصي بها. وتتمثل تلك العوامل الثلاثة في عناية الدولة بالعلم، وإحياء التراث الديني، وتنشيط التأليف ودعم المؤلفين. والحقيقة أن كل عامل منها يحتاج بمفرده إلى دراسة مستقلة تتعمق في معالجته إلا أن هذا أمر خارج عن نطاق هذه الدراسة، وحسبنا أن نعطي في السطور اللاحقة لمحة موجزة عن تلك العوامل وأثرها في دعم حركة المكتبات.

فبالنسبة للعامل الأول المتعلق بعناية الدولة في العهد السعودي بالعلم واهتمامها بالكتاب؛ فقد تعرض لهذا الجانب كثير ممن أرخوا للملك عبد العزيز الذين سجلوا مدى عنايته الفائقة بالعلم والمعرفة، إذ إن له –رحمه الله– علاقة راسخة بالكتاب، وجهود عظيمة في نشر المعرفة وتشجيعها وتبنيه لها في إطار بناء الدولة السعودية، وجعل المعرفة من الركائز المهمة في مرحلة البناء والتأسيس مما مكنه من تحقيق نهضة علمية وفكرية في الجزيرة العربية. وفي هذا المضمار يؤكد فهد السماري على أن الملك عبد العزيز: " تمكن من تحقيق نهضة علمية في الجزيرة العربية، أعادت إلى منابعها فيضها وعطاءها، وتسنمت الريادة والقيادة للعالمين العربي والإسلامي بمنهجها العظيم وإنجازاتها المتميزة. بل تمكن الملك عبد العزيز بفضل محبته للعلم وسياسته الحكيمة الراقية من تغيير تلك المفاهيم الخاطئة عن أرض الجزيرة العربية وأهلها، وأثبت مقدرتها على أن تعود

إلى أصلها وجذورها برعايته الكريمة ومبادئه العظيمة التي تستند إلى الإسلام شريعةً ومنهجاً. ونتيجة لجهود جلالته في مجالات العلم والمعرفة ومواصلة أبنائه البررة هذه الجهود الحضارية العظيمة، استمرت المملكة العربية السعودية في رعاية العلم والمعرفة وأصبحت أرضها خصبة بوجود الكثير من العلماء والأعلام" (السماري: ١٤١٧، ٥).

أما بالنسبة للعامل الحضاري الثاني الذي دعم حركة المكتبات حينذاك فهو إحياء التراث الإسلامي؛ إذ ارتبطت حركة إحياء التراث في الجزيرة العربية في العصر الحديث بالملك عبد العزيز الذي جعل العلم ورعايته نصب عينيه، ولم تشغله عن ذلك شواغل السياسة والحكم. ومن المعروف أنه كان للملك عبد العزيز عادة قديمة تناقلها عن أسلافه تتمثل في مجلسه العلمي التقليدي الذي يعقده بعد صلاة العشاء في مجلس خاص بقصره، ويحضره العلماء وطلاب المعرفة.

وفيما يتعلق بالعامل الحضاري الثالث الذي مهد للإنجازات التي تحققت في قطاع المكتبات في المملكة فهو تنشيط التأليف ودعم المؤلفين؛ إذ تزعم الملك عبد العزيز نفسه هذه القضية، وقام بجهود حثيثة في هذا المضمار تتجلى في قيامه بطبع عدد من الكتب الدينية القيمة على نفقته الخاصة، وتوزيعها على المسلمين في مختلف بقاع المعمورة. ومع ضعف الإمكانات المادية آنذاك فإن هذا لم يضعف عزيمة الملك عبد العزيز، ولم يثنه عن مواصلة جهاده الفكري لأن حرصه على تأصيل المعرفة الشرعية، وجعل الكتاب متداولًا بين الجميع كان فوق كل الاعتبارات الأخرى. ونتج عن هذا انتشار الكثير من المؤلفات النافعة، ووجود كم كبير من كتب التراث الإسلامي مما شكل رافدًا لتنمية المكتبة السعودية (السماري: ١٤١٧، ١١).

قد يصعب تفسير التطورات في مجال المكتبات التي سبق ذكرها بمعزل عن التطورات التي حدثت في المجالات الأخرى. إذ إن استقرار الحكم في المملكة يعد عاملًا إيجابيًا في ازدهار المكتبات، فقد تحملت الحكومة منذ اليوم الأول من وجودها مهمة تطوير المكتبات، ونشر الخدمات المكتبية بحيث تعم أنحاء المملكة وجعل تلك الخدمات في متناول جميع المواطنين والمقيمين. ولم يكن جهاده -رحمه الله- في ذلك الوقت جهادًا سياسيًا وعسكريًا فحسب، بل كان أيضًا جهادًا فكريًا يحارب الجهل، ويمحو الأمية، وينشر المعرفة، ويجعل للكتاب مكانة في النفوس، وللمكتبة دور فاعل وملموس في المجتمع. ولقد أثمر هذا الجهاد الفكري في إقبال الناس على وسائل العلم وأدوات الثقافة، وفي مقدمتها المكتبات. ذلك أن تقدم الأمم يقاس بشكل شمولي وليس بشكل جزئي؛ إذ لا يمكن لأمة أن تكون قوية في الحرب ضعيفة في السلم أو قوية في الاقتصاد ضعيفة في العلم. فأوجه الحياة المعاصرة معقدة ومتداخلة، ولا يمكن أن نفصل بعضها عن البعض الآخر. ولم تغب هذه الفكرة عن الملك عبد العزيز، حيث كانت تطلعاته دومًا نحو بناء نهضة شاملة.

في هذا الصدد وجد عبد الرحمن الرويشد أن الجانب الفكري للملك عبد العزيز يكاد يكون مهملًا أو منسيًّا من لدن المؤرخين مع أنه — رحمه الله — قد خاض تجربة فكرية تنتمي إلى عمق الواقع الإسلامي. واستطاع من خلال تلك التجربة أن يثبت حقيقة ما يتطلع إليه المسلمون. ويصف الرويشد هذه البادرة النبيلة بقوله: " وهذه التجربة ليست جديدة في هذا البيت وليست شعارًا مطروحًا، بل هي تجربة قديمة وحديثة قام بها أسلافنا المجاهدون في عصور مختلفة، فأعادوا بها عزة الإسلام في وسط الجزيرة العربية، لذلك كان لابد من دراسة السمات الأساسية لتلك التجربة والتعرف على ينبوعها وما هيتها،

تعرفًا يفصلها عن الساحة التي خصصت لأعمال الملك عبدالعزيز التاريخية والسياسية والعسكرية، التي جهلها الكثيرون ممن تعرضوا لحياة هذا البطل، مع أن هذه التجربة أكثر وضوحًا وتألقًا في حياته" (الرويشد: ١٤٠٦ ، ١٧٨ – ١٧٩).

ليس بالأمر الغريب أن يضع الملك عبد العزيز للفكر أولوية في مسيرته؛ فقد توافر له من العوامل التي تدعم الجانب الفكري الشيء الكثير، منها تربيته في بيت والده الإمام عبد الرحمن أبرز شخصية مرموقة في الأسرة في ذلك العهد، وتعليمه على يد العلماء من آل الشيخ وغيرهم، وما امتاز به من الذكاء الفطري، مما حدا به إلى إحياء تراث الأمة، واستعادة مجدها الفكري، وقوتها العلمية وبخاصة أن وضع الحالة الفكرية والثقافية داخل الجزيرة العربية كان مترديًا، وبأمس الحاجة إلى تفعيله. لذا لم يكن من المستغرب أن يولي جلالته الجانب الحضاري من مكتبات وغيرها اهتمامًا خاصًّا ربما يفوق اهتمامه بأي شيء آخر لأنه كان حريصًا دومًا على السلم والأمن والاستقرار، وبناء الدولة الحديثة، وجعل العقل يحل محل الهوى، والفكر يحل محل السلاح. وقد عمل على تأصيل مبدأ التثقيف، وطبق التجربة عليه شخصيًّا ليكون قدوة للآخرين من خلال المجالس العلمية التي كان يعقدها بشكل يومي حتى أيام الحروب، وتدور فيها المناقشات العلمية، فضلًا عن مكتبته الخاصة التي كانت تصحبه في حله وترحاله.

وحقيقة الأمر أن عناية الملك عبد العزيز بالكتاب، وحرصه على تكوين مكتبة خاصة به ترافقه حتى في تنقلاته وفي حروبه وأسفاره مؤشر على أصالة الجانب الفكري في حياة هذه الشخصية العظيمة. إذ لم يقصر اهتمامه على تكوين محتويات المكتبة، بل امتد ليشمل الدقة في اختيار القراء، حيث ينبغي

أن يكون القارئ من حفظة القرآن الكريم، والمتمكنين من اللغة العربية، وممن لهم اطلاع واسع ويمتازون بصوت حسن. وكان الملك عبد العزيز ينتقي بنفسه – أو بمعونة العلماء – مجموعة من الكتب للمطالعة ومن العلماء الذين كان يستأنس برأيهم في هذا الأمر الشيخ حمد بن فارس الذي اشتهر بإلمامه باللغة العربية والفقه، والشيخ عبدالله بن أحمد العجيري الذي عرف عنه كثرة الحفظ وسعة الاطلاع وحسن الصوت (الرويشد ١٤٠٦، ١٨١).

ويذكر عن الملك عبد العزيز أنه كان عندما يستحسن مقطعًا من الكتب التي يختارها من مكتبته الخاصة أو مما يتلى في مجلسه العلمي، أو يرتاح إلى حكمة يسمعها كان يستوقف القارئ، ويأمره بأن يعلّم على ذلك المقطع، وبعد الفراغ من القراءة يأمر أحد الكتبة أن ينقل ذلك المقطع لكي يستعيده فيما بعد في خطبه ومكاتباته ومراسلاته، وكانت مكتبة الملك عبدالعزيز الخاصة تحوي مجلدًا ضخمًا من تلك المختارات (الرويشد: ١٤٠٦، ١٨٣ – ١٨٤).

هذه العادة العلمية المتأصلة إنما هي نتاج تاريخ تليد، وتربية فكرية ضاربة الجذور، وكانت هي البذرة الأولى للاهتمام بالكتب ومصادر المعرفة المختلفة. ولقد وجدت بفضل العناية والرعاية التي أولاها الملك عبد العزيز لقطاع المكتبات أنواع مختلفة منها، وهي تتفاوت بحسب طبيعة الفئات المستهدفة، ونوع المقتنيات وحجمها، والتبعية الإدارية، وطبيعة الخدمات المقدمة للرواد، والأهداف التي ترمي تلك المؤسسات إلى تحقيقها، ولذا تنوعت المكتبات، وأصبح هناك أنماط عديدة منها، لكل نمط اسم يدل على رسالته وهدفه والمستفيدين منه والخدمات التي يتوقع أن يقدمها. ولعل أبرز أنواع المكتبات التي كانت قائمة في ذلك العهد ما يلي:

١. مكتبات المساجد: مكتبة الحرم المكي الشريف، ومكتبة الحرم النبوي الشريف.

٢. المكتبات الخاصة: مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود الخاصة، مكتبة الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، مكتبة الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، مكتبة الشيخ عبدالرحمن المحيميد، مكتبة الشيخ محمد المانع، مكتبة خير الدين الزركلي، مكتبة الشيخ محمد العزيز الوزير، ومكتبات خاصة أخرى.

٣. المكتبات العامة: مكتبة الأمير مساعد بن عبد الرحمن، مكتبة الرياض السعودية، مكتبة مكة المكرمة، مكتبة عنيزة العامة، المكتبة العامة بالظهران، المكتبة العامة بشقراء، ومكتبات عامة أخرى.

٤. المكتبات الوقفية: مكتبة عارف حكمت، المكتبة المحمودية، مكتبة السيد صافي العلوي، مكتبة الشيخ عمر حمدان، ومكتبات وقفية أخرى.

٥. مكتبات المدارس: مكتبة المدرسة الخيرية، مكتبة مدرسة الفلاح بجدة، مكتبة مدرسة الفلاح بمكة المكرمة، مكتبة كلية المعلمين بمكة المكرمة، ومكتبات مدرسية أخرى.

٦. المكتبات المتخصصة: مكتبة مجلس الشورى، ومكتبة وزارة المالية، ومكتبة جريدة البلاد السعودية، ومكتبة شركة أرامكو، ومكتبة مديرية الإذاعة والصحافة والنشر.

إن الشواهد على عناية الملك عبد العزيز بالمكتبات كثيرة، ويكفي في هذه العجالة أن نذكر أنه كان –رحمه الله– في سابق أيامه لا يدخل بلدًا أو ينضم إليه جزء من البلاد حتى يسأل عما يوجد فيها من نوادر الكتب سواء كان في العلوم الدينية أو الآداب والتاريخ، وربما كلف بعض الأشخاص بالتفاوض مع أصحابها بالبيع أو الاستنساخ. "وبلغ من اهتمامه بجمع هذه

الكتب أن عمم على جميع بلدان نجد خاصة أن يوافيه قضاة البلدان بأسماء الكتب والمراجع التي يملكها طلبة العلم بعد وفاتهم ليطلع على محتوياتها، وبهذه الوسيلة استطاع – رحمه الله – أن يعثر على مئات من المراجع والرسائل والذخائر العلمية التي كان يحتفظ بها الأفراد في مكتباتهم الخاصة بعد أن نهبت من نجد إبان الحملة التركية المصرية أحمال من الكتب إلى مصر حسب ما ذكر الجبرتي في تاريخه " (الرويشد ١٤١٩، ٣٧).

كما كان للملك عبد العزيز نفسه مشاركة فاعلة في تكوين بنية المكتبة السعودية من خلال الوقف؛ إذ وقف مجموعة من المخطوطات في مكتبة الرياض السعودية. ويمكن أن نستشف من النماذج الوقفية السابقة مدى وعي القيادة السعودية بأهمية الكتاب وقيمته، والحرص على إتاحته لأكبر عدد ممكن من القراء والباحثين، وأيضًا مدى الوعي بدور الوقف في تكوين المكتبة ووضع نواتها والإسهام في جعل المعرفة حقًا مشاعًا للجميع بدلاً من حبسها في نطاق ضيق قد لا يستفيد منه إلا قلة قليلة.

خلاصة القول: إن المكتبات بمختلف أنواعها (الخاصة، والمدرسية، والوقفية، والعامة، والمتخصصة، ومكتبات المساجد وغيرها) كانت موجودة ككيان ملموس في عهد الملك عبدالعزيز وكانت تمارس مهامها، وتسهم في تلبية احتياجات المواطنين. ومن خلال استقراء الوضع الذي كانت عليه تلك المؤسسات الثقافية آنذاك، والأوصاف التي سطرها من عاصروها أو زاروها أو كتبوا عنها يمكن الخروج بمجموعة من الحقائق من أبرزها أنها وضعت البذور الأولى للنهضة الثقافية والمكتبية، فمن خلال تلك المؤسسات الحضارية التي أنشئت أو وجدت في عهد الملك عبد العزيز استطاعت المملكة أن تحتفظ

بتراثها الخالد، وظلت تلك المكتبات معالم حضارية تضيء الطريق للأجيال السابقة والمتعاقبة.

تطور المكتبات في عهد الملك فهد:

شهدت المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- نهضة شملت مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغيرها، إضافة إلى المجالات الثقافية، وفي مقدمتها المكتبات ومراكز المعلومات. فقد كانت لديه قناعة تامة بأن التنمية عملية متوازنة ينبغي ألا يطغى فيها جانب على حساب جانب آخر، وقد عمل جاهدًا على ترجمة هذه القناعة إلى واقع ملموس، ولذا فلم يقل اهتمامه بالجانب الفكري والثقافي عن اهتمامه بالجوانب الأخرى، ونجد أن من المناسب هنا إبراز هذا الجانب المتعلق بتاريخ المكتبة السعودية في عهده -غفر الله له، إذ إن هناك العديد من الصفحات المجهولة في هذا التاريخ المشرق، والتي لا تزال بحاجة إلى المزيد من البحث والدرس.

لقد تميز عهد الملك فهد بظهور مجموعة من الوقائع والأحداث التي أسهمت في تنشيط حركة المكتبات والمعلومات، بحيث عمت مختلف أرجاء البلد، وتنوعت مصادرها وتطورت خدماتها بالشكل الذي يتناسب مع النهضة التي تعيشها المملكة في مختلف مجالاتها. وشمل ذلك التطوير المنظومة المعلوماتية بمختلف أنماطها.

فعلى مستوى المكتبات العامة، يلحظ أن التطور الحقيقي لهذا القطاع المعلوماتي الحيوي قد تحقق في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز، حيث أولت الدولة عنايتها بتلك المؤسسات من خلال خطط التنمية الخمسية، إذ نجد أن الخطة الخمسية الثالثة (١٤٠٠ – ١٤٠٥هـ) ركزت على زيادة المكتبات

العامة، حيث بلغ عدد المكتبات التي أضيفت خلال هذه الخطة تسع مكتبات مع إضافة ٨٢,٨٤٤ وعاءً، وفي الخطة الخمسية الرابعة (١٤٠٥ – ١٤١٠هـ) تم التأكيد على استمرار الدولة في رعاية وتشجيع انتشار المكتبات العامة ليصبح عددها في نهاية الخطة ٥٩ مكتبة يعمل بها ٢٦٢ موظفًا، وتحتوي على ١,١٢١,٩٧٩ وعاءً. وبالنسبة للخطة الخمسية الخامسة (١٤١٠ – ١٤١٥هـ) فقد ركزت على تقويم أوضاع المكتبات القائمة من ناحية مقتنياتها وخدماتها مع دراسة جدوى لإنشاء لجنة وطنية للمكتبات للنظر في تطويرها، وتحسين المرافق ذات العلاقة بها، ومدى استفادة النساء منها، والتطلعات المستقبلية لتطويرها. وركزت الخطة الخمسية السادسة (١٤١٥ – ١٤٢٠هـ) في استراتيجيتها فيما يتعلق بالثقافة وقضاياها الأساسية على دراسة أفضل الأساليب لتزويد المكتبات العامة بما يضمن تحديثها المستمر، وإتاحتها لخدمة المستفيد وتزويدها بالتقنيات الحديثة، والعناية بأقسام الأطفال التابعة للمكتبات العامة. ومع نهاية هذه الخطة أصبح عدد هذا النوع من المكتبات التابعة لوزارة المعارف (وزارة التعليم حالياً) ٧١ مكتبة موزعة على مختلف المدن والمحافظات (السريع ورفاقه: ١٤٢١هـ، ٧٨ – ٧٩).

وفي تاريخ ٣ / ٩ / ١٤١٦هـ صدر تعميم وزاري بخصوص تجهيز المكتبات العامة حيث تم إنشاء " قسم تجهيز المكتبات " تحت إشراف إدارة المكتبات العامة، وذلك كي تتفرغ هذه الإدارة لمهمتها الأساسية، وهي تزويد المكتبات بالمطبوعات وفهرستها وتصنيفها وتطوير الخدمات فيها ويترك أمر التجهيز للقسم المختص. كما صدر تعميم وزاري آخر بتاريخ ٣/٧/ ١٤١٧هـ بخصوص تنظيم وضع العاملين في المكتبات العامة التابعة لوزارة المعارف، من حيث تحديد عددهم ومؤهلاتهم وتخصصاتهم العلمية وتفرغهم للعمل في

المكتبة. وقد أتى هذا التعميم عطفًا على تعميم سابق صدر بتاريخ ١٤٠٣/٣/١٥هـ ينص على أن يكون عمل المكتبة العامة على فترتين صباحية ومسائية، وأن يتم التناوب بين الموظفين وفق جدول زمني تحدده إدارة التعليم (وزارة المعارف: د. ت، ١٩ – ٢٠).

ومن حسن التوفيق أن القواعد التي تنظم وضع هذا النوع من المكتبات قد لاقت قبولًا واستحسانًا من قبل وزارة المعارف، وذلك ضمن خطتها الشاملة لتطوير تلك المكتبات والرفع من مستواها. وتم إقرار هذه القواعد بتاريخ ٧ / ٧ / ١٤١٧هـ، وفي تاريخ ٦ / ٨ / ١٤١٨هـ صدر تعميم من وزير المعارف موجه إلى مديري التعليم بشأن تنفيذ مضمون تلك القواعد ومتابعة تطبيقها من قبل العاملين بالمكتبات العامة. وفي تاريخ ١٤١٧/٧/١٤هـ صدر تعميم وزاري آخر بشأن إجراءات وضوابط إنشاء المكتبات العامة ونشرها في مختلف المناطق والمحافظات بغرض تعميم الثقافة بين المواطنين على مختلف مستوياتهم العلمية والثقافية، بحيث تكون عملية نشر تلك المؤسسات مرتبطة بمواصفات تجعلها قادرة على خدمة المجتمع بشكل أفضل (السريع ورفاقه:١٤٢١هـ). وهناك مكتبات عامة عديدة ظهرت إلى حيز الوجود خلال عهد الملك فهد، وقامت بدور لا ينكر في تثقيف المجتمع السعودي، ومنها مكتبة الملك عبد العزيز العامة في كل من الرياض والمدينة المنورة، ومكتبة دار العلوم التابعة لمؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، وغيرها من المكتبات الأخرى التي تتفاوت في تبعيتها الإدارية مما لا يتسع المجال للحديث عنها في هذه العجالة.

وعلى مستوى المكتبات المدرسية، فقد كان لها نصيب من التحديث والتطوير في عهد الملك فهد، بما في ذلك تلك الملحقة بمدارس التعليم العام

الابتدائي والمتوسط والثانوي التابعة لوزارة المعارف، والرئاسة العامة لتعليم البنات، ووزارة الدفاع، ورئاسة الحرس الوطني (وزارة الحرس الوطني حاليًا)، والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، ومدارس التعليم الخاص، ومدارس التعليم العام الأهلية، والمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام، والمعاهد والمدارس المتخصصة في مستويات التعليم العام وتعليم الكبار. فقد بلغ عدد المكتبات المدرسية في مدارس البنين التابعة لوزارة المعارف وحدها ٥٤٤٢ مكتبة في العام الدراسي ١٤١٦ / ١٤١٧هـ موزعة على مختلف المراحل الدراسية. وأصدرت هذه الوزارة خلال الحقبة الزمنية محط الدراسة الحالية العديد من القرارات والتعاميم التي أسهمت في تنظيم وضع المكتبات المدرسية في المملكة، ومن ذلك القرار الذي صدر بتاريخ ٥ / ٥ / ١٤٢١هـ بخصوص وضع بعض القواعد المنظمة لعمل لجنة فحص الكتب الثقافية وأوعية المعلومات، وحددت لها مجموعة من الاختصاصات (المسند: ١٤١٩هـ، ٢،٨).

لقد كان للطفل نصيب من التشريعات المكتبية التي أصدرتها وزارة المعارف خلال عهد الملك فهد بغرض تنظيم الوضع الداخلي في المكتبات العامة التي تتبعها، ففي تاريخ ١٧ / ٢ / ١٤١٨هـ صدر تعميم وزاري لإدارات التعليم بالمناطق والمحافظات مضمونه أنه رغبة من الوزارة في أن تكون الفائدة عامة لجميع أفراد المجتمع بما فيهم الصغار، الذين يعدون شباب المستقبل لكونهم جزءًا مهمًّا من تكوين المجتمع، ونظرًا لأهمية توافر قسم متخصص للطفل في كل مكتبة عامة فيؤمل تنفيذ الآتي:

أ – إنشاء قسم بالمكتبة العامة التي تشرف عليها إدارة التعليم إن لم يكن موجودًا.

ب – يراعى أن يكون هذا القسم قاعة أو حجرة مستقلة عن بقية أجزاء المكتبة إذا كان المبنى قادرًا على ذلك.

جـ – إذا لم يكن المبنى قادرًا على تهيئة قاعة أو حجرة مستقلة فيخصص ركن من المكتبة لهذا الغرض.

د – يمنع تواجد الكبار من مرتادي المكتبة في هذا القسم.

هـ – يتم دعم هذا القسم بقصص الأطفال التي قد تكون موجودة ومكررة في بعض المكتبات المدرسية (وزارة المعارف: د. ت، ٣٤ – ٣٥).

كان لدى وزارة المعارف في عهد الملك فهد طموحات مستقبلية لتطوير واقع التجهيزات في مكتبات المدارس، وتم بالفعل تطوير عينة من المكتبات المدرسية بحيث تصبح مراكز لمصادر التعلم. وتتمثل التجربة بدمج غرفتي المكتبة والوسائل التعليمية في مكان واحد يطلق عليه " مركز مصادر التعلم " بحيث يشمل المجموعات المطبوعة وغير المطبوعة، وقد بدئ بتنفيذ التجربة منذ الفصل الأول من العام الدراسي ١٤١٩/١٤٢٠هـ (المسند: ١٤١٩هـ، ١٩).

إذا تجاوزنا ذلك إلى المكتبات الأكاديمية في المملكة، وجدنا أنها قد حظيت بنصيب وافر من التطوير وتحسين الخدمات خلال عهد الملك فهد، ويشمل هذا القطاع تلك المكتبات التابعة للمؤسسات المتاحة لخدمة التعليم العالي في الجامعات والكليات والمعاهد، إضافة إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات. وتتمحور مهام تلك المكتبات في خدمة التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع. ومن الملاحظ أن هذه المرحلة شهدت ظهور أنماط جديدة من الخدمات، واتجاهات حديثة في تقديمها في قالب يناسب روح العصر، إضافة إلى تحسن في الخدمات القائمة نتيجة لظروف وعوامل عديدة يأتي في مقدمتها توظيف التقنية الحديثة. ومن أبرز أنواع الخدمات التي امتازت بها

هذه الفترة الاتصال المباشر بقواعد المعلومات المحلية والخارجية، والقيام بالخدمات التسويقية في بعض الحالات، وتقديم خدمات الإحاطة الجارية، وإعداد برامج للتدريب على استخدام المكتبة، وتحول الخدمات المرجعية من الشكل المطبوع إلى الشكل الإلكتروني (السالم: ١٤٢٠هـ، ٢٦ – ٢٨).

كما يشمل هذا القطاع مكتبات الكليات العسكرية بما في ذلك كلية الملك عبدالعزيز الحربية، وكانت في بدايتها عبارة عن مكتبة صغيرة ملحقة بنادي الضباط وعندما انتقلت الكلية من موقعها السابق إلى موقع جديد في عام ١٤٠٤هـ شهدت المكتبة تطورًا جذريًّا في مجموعاتها وخدماتها، وخصص لها مبنى كبير يتكون من دورين ويسع مليون كتاب تقريبًا (القبلان: ١٤٢٢هـ، ٤٦). وهناك أيضًا مكتبة كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة، ومكتبة كلية الملك فهد الأمنية، ومكتبة كلية الملك خالد العسكرية، ومكتبة كلية الملك فيصل الجوية التي شهدت تطورًا حقيقيًّا في عام ١٤١٦هـ عندما انتقلت للمبنى الجديد المخصص لها، لتصبح مركزًا للمعلومات تابعًا لإدارة الأبحاث والتطوير والمعلومات. ويضاف إلى ما سبق مكتبة معهد الدراسات الدبلوماسية التابعة لوزارة الخارجية التي شهدت في عهد الملك فهد عدة تطورات تتمثل في زيادة الاشتراك في مجموعة من الدوريات المتخصصة باللغات العربية والأجنبية في القانون الدولي والسياسة والاقتصاد، إضافة إلى التصوير المصغر لبعض المراجع، ونسخ المجلات والصحف القديمة. وفي عام ١٤٠٥هـ تم البدء بمشروع ربط المكتبة بقواعد المعلومات المحلية والخارجية من خلال الاتصال بكل من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بغرض تسهيل توفير المعلومات اللازمة لمنسوبي المعهد للقيام بالدراسات والاستشارات (القبلان: ١٤٢٢هـ، ٥٠ – ٥١).

ومن النماذج الأخرى التي حظيت بالتطور خلال عهد الملك فهد مكتبات كليات المعلمين التي تشرف عليها وكالة كليات المعلمين بوزارة المعارف، ومجموعها ١٨ مكتبة موزعة على مختلف مدن المملكة ومحافظاتها. وقد ثبت من دراسة مسحية قام بها أحد الباحثين أنه منذ ظهور تلك المكتبات وحتى الوقت الراهن وهي تمر بتحسينات من أبرزها تحسيب وظائفها وخدماتها بما في ذلك التصنيف والإعارة والفهرسة وإجراء البحث، ومن أهم الخدمات التي تنهض بها الاطلاع الداخلي والإعارة الخارجية والخدمات المرجعية والإرشادية والتصوير (الضبيعان: ١٤٢٠هـ، ٥٦ – ٥٧).

من بين التطورات التي شهدتها مكتبة معهد الإدارة العامة في عهد الملك فهد إنشاء مكتبة الفرع النسوي بالرياض عام ١٤٠٣هـ، وتطوير نظام حفظ واسترجاع الوثائق بما يتلاءم مع التطورات الحديثة في أساليب تحليل الوثائق وسرعة استرجاعها بالاعتماد على البرمجيات والتجهيزات الحديثة في هذا المجال. ولتحقيق هذا الغرض رأى المعهد استخدام نظام الكتروني متطور وذلك في مطلع عام ١٤١٣هـ، وتم نقل بيانات الوثائق من النظام القديم إلى النظام الجديد حيث تم تشغيله واستخدامه في شهر شعبان من عام ١٤١٤هـ. ويقوم هذا النظام بوظائف عديدة من بينها تسجيل الوثائق وفهرستها واسترجاعها، وإعداد الإحصاءات والتقارير (السريع: ١٤١٦هـ، ٧).

فيما يتعلق بتطوير المكتبات المتخصصة في عهد الملك فهد، فلعل أكثرها تطورًا خلال هذه الحقبة المكتبات الطبية MEDICAL LIBRARIES، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مكتبة مستشفى الملك خالد للحرس الوطني بجدة التي أنشئت عام ١٤٠٢هـ، ومكتبة مستشفى الملك فهد للحرس الوطني بالرياض (أنشئت عام ١٤٠٣هـ)، ومكتبة مستشفى قوى الأمن بالرياض

(أنشئت عام ١٤٠٨هـ)، ومكتبة مجمع الملك فهد الطبي العسكري بالظهران (أنشئت عام ١٤٠٨هـ). كما أن بعض المستشفيات الأهلية حظيت بمكتبات طبية مثل مكتبة مستشفى الدكتور سليمان فقيه بجدة، ومكتبة مستشفى الحمادي بالرياض، ومكتبة مستشفى المشاري بالرياض، ومكتبة مستشفى دلة، وغيرها من المستشفيات الأخرى. وتعد مكتبة مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث من أكبر المكتبات الطبية في المملكة وأكثرها أهمية للمتخصصين في المجال، ومن الملاحظ أنها شهدت في عهد الملك فهد تحسناً في مواردها وتجهيزاتها وخدماتها وكفاءة العاملين فيها، حيث ضم إليها العديد من الكتب والمراجع الطبية والدوريات المتخصصة والمواد السمعية والبصرية والأقراص المضغوطة وشبكات المعلومات، وأتيح للمشرفين عليها من المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات الالتحاق بالدورات التدريبية بغرض التطوير المهني، كما أتيح لها الارتباط بعدد من قواعد المعلومات العالمية المتخصصة في المجالات الطبية (السريع ورفاقه: ١٤٢١هـ ، ٩٣).

يندرج كذلك تحت إطار المكتبات المتخصصة من الناحية العلمية ما يعرف بمكتبات الفئات الخاصة مثل مكتبات المعوقين والموهوبين، وقد انتشرت ظاهرة هذا النوع من المكتبات في عهد الملك فهد نتيجة للتطورات التي حدثت في مجال التربية الخاصة بالمملكة، وزيادة الوعي لدى المسؤولين بأهمية المعلومات لتلك الفئات غير العادية. فقد صحب ذلك تطورًا في مؤسسات المعلومات المتاحة لخدمة شرائح المجتمع غير العادية. ولعل أكثر هذا النوع من المؤسسات انتشارًا في المملكة مكتبات المكفوفين التي تتوزع على معاهد النور المتواجدة في مختلف مناطق المملكة، وتشتمل هذه المعاهد على مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، إضافة إلى المكتبة المركزية الناطقة التي أنشئت عام

١٤١٠هـ بمدينة الرياض، وخصص لها مبنى مستقل. وتتوافر فيها أجهزة متطورة لنسخ الخط البارز، وتقوم بطباعة بعض النشرات الدورية ذات الصبغة الثقافية بغرض إحاطة المعوق بصريًّا بما يدور في المجتمع من أحداث وتطورات وتتسع دائرة الجمهور المستفيد من خدمات هذه المكتبة بحيث يشمل الطلبة المكفوفين وضعاف البصر في معاهد النور والتعليم العام والمعاهد العلمية والجامعات، بالإضافة إلى المؤسسات المعنية بالمكفوفين مثل المكتبات العامة والمتخصصة (الخلف: ١٤١٦هـ).

بالنسبة للمكتبة الوطنية، فقد تحقق الحلم الذي طالما انتظره المواطنون في هذا البلد حينما أنشئت في الرياض (مكتبة الملك فهد الوطنية) لتكون معلمًا ثقافيًّا وتذكاريًّا يخلد ذكرى تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز مهام الحكم، وأسهم مجموعة من أهالي مدينة الرياض في تكاليف إنشائها وأشرفت أمانة مدينة الرياض على إنشائها عام ١٤٠٦هـ، وأنيط بمعهد الإدارة العامة إعداد الدراسة الاستشارية الفنية للمكتبة. وقام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز (آنذاك) برعاية المشروع منذ بدايته. وفي عام ١٤١٠هـ صدر قرار مجلس الوزراء بالموافقة على قرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري بتحويل مكتبة الملك فهد إلى مكتبة وطنية، وتكون لها شخصية اعتبارية مستقلة، وترتبط إداريًّا بديوان رئاسة مجلس الوزراء، مع إمكانية إنشاء فروع لها داخل المملكة (السريع ورفاقه: ١٤٢١هـ، ١٠٩).

لقد أسهمت مكتبة الملك فهد الوطنية برغم عمرها الزمني القصير (مقارنة بمثيلاتها في الدول الأخرى) في تطوير الحركة الثقافية والفكرية في المملكة فضلًا عن الحركة المكتبية والمعلوماتية. ولعل من أبرز العوامل التي ساعدتها على النهوض برسالتها ندرة مقتنياتها، ونشاطها في برامج النشر العلمي،

واستخدامها لتقنية المعلومات الحديثة في أعمالها، ووفرة عدد العاملين فيها من المتخصصين، وغير ذلك من العوامل الأخرى التي جعلت هذه المؤسسة تفوق مثيلاتها من المكتبات الوطنية في العالم العربي (SAATI: 1993 , 461). وإضافة إلى الإسهامات السابقة لمكتبة الملك فهد الوطنية فإن لها نشاطًا مميزًا في مجال النشر العلمي المتخصص، حيث بدأ برنامج النشر فيها منذ عام ١٤٠٨هـ، وأصدرت منذ ذلك الحين العديد من الكتب العلمية تحت مظلة أربع سلاسل لكل منها توجهاتها المحددة، وهناك بعض الإصدارات القليلة التي خرجت عن نطاق تلك السلاسل (الدرعان: ١٩٩٨م). ويكفي المكتبة فخرًا أنها تصدر مجلة علمية تحمل اسمها، وتحتوي على دراسات علمية تخضع للتحكيم العلمي، وتتناول مختلف القضايا المتعلقة بمهنة المكتبات والمعلومات والمشكلات التي تواجهها على مستوى المملكة والعالم العربي. كما أن للمكتبة ذاتها إسهامًا مشكورًا في مجال التطوير المهني للعاملين في قطاع المكتبات والمعلومات، حيث أقامت خلال السنوات الماضية مجموعة دورات تناولت التصنيف والفهرسة الموضوعية ومعالجة البيانات والفهرسة الوصفية للكتب والمخطوطات والوثائق، والإجراءات الفنية في المكتبات، واستخدام مصادر المعلومات في إعداد البحوث والدراسات، والاستفادة من الكتب المرجعية في خدمة الباحثين. وقد استفاد من تلك الدورات العاملون في المهنة داخل المملكة وخارجها من المتخصصين وغير المتخصصين (السالم: ٢٠٠٠م، ١٧٩).

تطور المكتبات في عهد الملك عبد الله:

كانت لدى الملك عبد الله بن عبدالعزيز قناعة بأن النهضة التنموية الشاملة عملية متوازنة ينبغي ألا يطغى فيها جانب على حساب جانب آخر، وقد عمل جاهدًا على ترجمة هذه القناعة إلى واقع ملموس، لذا، فلم يقلَّ

اهتمامه بالجانب المعلوماتي عن اهتمامه بالجوانب الأخرى، السياسية والإدارية والاقتصادية والتعليمية، ونجد أن من المناسب هنا إبراز هذا الجانب المتعلق بمسيرة المكتبات والمعلومات في ذلك العهد الميمون. ولكي نعرف مدى اهتمام الملك عبد الله بالمعلوماتية لا بد أن نلقي نظرة شاملة على شخصيته العلمية، وتكوينه المعرفي؛ فقد تشكلت هذه الشخصية نتيجة لمطالعاته المتصلة بمختلف جوانب الفكر والثقافة والمعارف العامة. كما اهتم بدراسة التراجم والسير والتاريخ، التي تعد من كنوز المعرفة، وكذلك اهتم بدراسة الأدب العربي والثقافة الإسلامية بصفة خاصة، واستطاع أن يكوّن لنفسه حصيلة فكرية واسعة.

يشير صلاح أبو السعود في كتابه (تاريخ ملوك آل سعود: سيرة رجال ومسيرة وطن) إلى أن من أبرز هوايات الملك عبد الله –رحمه الله– القراءة، وحب الاطلاع، (أبو السعود:٢٠١٥م). ومن هذا المنطلق فقد شكل قطاع المكتبات والمعلومات للملك عبد الله هاجساً منذ أن كان رئيساً للحرس الوطني، حيث كان هذا القطاع الحيوي حاضرًا في فكره ووجدانه قبل أن يتولى الحكم، وبعد أن أصبح حاكمًا للبلاد ترجم هذا الاهتمام بشكل أكثر من خلال التوجيه بإنشاء العديد من البرامج والمبادرات التي تسهم في إرساء دعائم المعلوماتية، وترسيخ ثقافة القراءة والاطلاع والمعرفة، والتشجيع على التعلم الذاتي الذي يستمر مع الإنسان طيلة حياته. كما كان للمعلوماتية نصيب وافر في مجمل الأنظمة والمراسم الملكية التي صدرت في ذلك العهد الزاهر الذي اتسم بأنه عهد الحراك المعلوماتي المتميز، حيث شهد العديد من العوامل التي ساعدت على ازدهار نهضة المكتبات والمعلومات.

سعى الملك عبد الله جاهدًا إلى انتشال الواقع المعلوماتي إلى رحاب أوسع، وأكثر عطاءً وتميزًا مما نتج عنه تطوير قطاع المكتبات خاصة المكتبات العامة،

وفتح فروع لها في مختلف البقاع. لذا فليس بمستغرب أن تشهد حركة المكتبات والمعلومات قمة ازدهارها في عهد الملك عبد الله بن عبدالعزيز الذي واصل المسيرة، وبدأت المكتبات في عهده الزاهر تسير من حسن إلى أحسن، ودخلت مرحلة التحديث والتطوير بالشكل الذي يتماشى مع متطلبات العصر، وانتشرت ظاهرة المكتبات المتخصصة، والمكتبات الرقمية، وغيرها في مختلف بقاع المملكة المترامية الأطراف، كما هو موضح في السطور اللاحقة.

تعد مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض من أضخم المكتبات التي أقيمت على نفقة الملك عبدالله الخاصة، حيث وجه –رحمه الله – بإنشاء هذه المكتبة في ١٤٠٥/٧/٥هـ، وافتتحها في ١٤٠٨/٧/١٠هـ بوصفها نموذجاً للنشاط المعلوماتي المبرمج، وحققت نقلة نوعية من كونها مكتبة تقليدية تحصر اهتمامها بالكتب إلى مؤسسة ثقافية تعنى بالقضايا الفكرية الإنسانية المعاصرة، وتعمل على إثراء المعلوماتية، ودعم المعرفة العلمية من خلال تفعيل مجموعة من البرامج والمشاريع المختلفة. وقد تبنت هذه المكتبة بعض البرامج الرائدة، ومنها المشروع الثقافي الوطني لتجديد الصلة بالكتاب، وبرنامج مكتبات المطارات، ونادي كتاب الطفل، ومكتبة الطفل الرقمية.

ولم تتوقف طموحاته –رحمه الله– عند هذا الحد، بل بادر بإقامة العديد من المؤسسات الثقافية خارج المملكة، ومنها مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية في مدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية الشقيقة. وقد افتتح الملك عبد الله هذه المؤسسة في ١٤٠٥/١٠/١٧هـ على نفقته الخاصة، وكان دافعه إلى إقامة هذا الصرح المعلوماتي هو الرغبة في توسيع نطاق نشر المعرفة، وتشجيع البحث العلمي في كل مكان. وكذلك بادر –

رحمه الله– بإصدار توجيهاته الكريمة بإنشاء مكتبة الملك عبد العزيز العامة بجمهورية الصين، بغرض تعريف الشعب الصيني بتاريخ وحضارة الأمة العربية الإسلامية، وتوطيد التبادل الثقافي والتواصل المعرفي بين المملكة والصين. وتعد هذه المكتبة أول فرع يتم إنشاؤه لمكتبة الملك عبد العزيز العامة في منطقة آسيا، وهو إضافة كبيرة لتطور العلاقات الثقافية السعودية – الصينية، الممتدة منذ آلاف السنين عبر طريق الحرير وحركة التجارة (السعادات:١٤٤٢هـ).

كما تم في عام ١٤٣٢هـ (٢٠١١م) افتتاح مكتبة الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود في مدينة قازان بجمهورية تتارستان التابعة لروسيا الاتحادية. فقد عرف –غفر الله له– عالميًّا بمبادراته الإنسانية والحضارية الخيرة لخدمة الشعوب الإسلامية، وبني البشر أجمع. ولا يستغرب على ولاة الأمر في هذا البلد المبارك أن يمتد عطاؤهم إلى مختلف بقاع العالم لأن هدفهم في المقام الأول هو نشر العلم، والعلم لا وطن له.

كان تطوير المكتبات العامة في مختلف مدن المملكة ومحافظاتها على رأس أولويات الملك عبد الله، فقد أصدر موافقته في عام ١٤٢٨هـ (٢٠٠٧م) على انتقال الإشراف على المكتبات العامة إلى وزارة الثقافة والإعلام، وإبرام اتفاقية بين هذه الوزارة، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ووزارة المالية، لتطوير ٨٢ مكتبة عامة ضمن مشروع الملك عبدالله لتطوير المكتبات السعودية بغرض تحويل المكتبات العامة إلى منصات ثقافية بمفهوم اجتماعي شامل وحديث.

كذلك حظيت مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة باهتمام الملك عبدالله وعنايته، حيث تم في ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ توقيع عقد تطوير هذه المكتبة التي تعد من أكبر المكتبات العامة التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية.

وهي من المكتبات المهمة ذات السمة الخاصة حيث تحتوي على مقتنيات علمية.

من أهم المبادرات التي قامت بها مكتبة الملك فهد الوطنية خلال عهد الملك عبد الله مشروع توسعة مبنى المكتبة الذي انطلق في عام ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م)، ونتج عن هذه التوسعة افتتاح قسم نسائي مستقل بالباحثات، وقسم آخر خاص بالأطفال. إضافة إلى تزويد المكتبة بأنظمة مكتبية متطورة تعتمد على تقنيات عالية في الدقة، وتتيح للمستفيدين إمكانات غير محدودة للبحث في قواعد المعلومات. كذلك تزامن مع النقلة النوعية للمكتبة الوطنية مشروع التحول الإلكتروني، تماشيًا مع توجهات الملك عبد الله في إقامة الحكومة الإلكترونية.

حظي قطاع المكتبات الجامعية أو البحثية في المملكة العربية السعودية بنصيب وافر من التطوير، وتحسين الخدمات، وتنمية المقتنيات خلال ذلك العهد الزاهر، حيث شهد ظهور أنماط جديدة من خدمات المعلومات. ومن أبرز نماذج التطورات التي حفلت بها المكتبات الجامعية في عهد الملك عبد الله تطوير خدمات معلومات الأشخاص ذوي الإعاقة بمكتبة جامعة الملك سعود، وتطوير مكتبة الملك عبد الله بن عبدالعزيز الرقمية بجامعة أم القرى، وتطوير المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

برغم أن كل أو جل المكتبات المتخصصة التي كانت قائمة في عهد الملك عبد الله شملها التطوير وتحسين الخدمات المقدمة للمستفيدين، فإن النصيب الأكبر من التطوير انصب على المكتبات الطبية MEDICAL

LIBRARIES، ويمكن تلخيص أبرز نماذج مبادرات التطوير التي حظيت بها المكتبات الطبية في عهد الملك عبدالله -رحمه الله- في النقاط التالية:

١. زيادة توظيف التقنية في المكتبات الطبية في العمليات الفنية واسترجاع المعلومات.

٢. زيادة العناية بتنمية المقتنيات من المصادر والمراجع الطبية والعلمية.

٣. استخدام الوسائل الحديثة في تقديم الخدمات للمتخصصين في المجال الطبي.

٤. إنشاء المزيد من المكتبات الطبية في مختلف المستشفيات والمنشآت الصحية.

٥. بلورة مفهوم المكتبات الطبية بشكل يتناسب مع روح العصر، وما يشهده المجال الطبي من مستجدات في مختلف مجالاته.

برزت على الساحة في عهد الملك عبد الله ظاهرة مراكز المعلومات السياحية بمفهومها الحديث، حيث لم تعرف قبل ذلك العهد أو كانت موجودة بشكل أولي، وتم إنشاء مجموعة من مراكز المعلومات السياحية في مختلف مدن المملكة بوصفها أدوات تسويقية ضمن استراتيجيتها لترويج الخدمات السياحية على مستوى الوطن، وبدأ تنفيذ هذه المراكز منذ عام ١٤٢٥هـ (٢٠٠٥م). وقد أدرك الملك عبد الله بثاقب بصره أهمية المعلومات السياحية، وعمل ما في وسعه لدعم مراكز المعلومات التي تخدم القطاع السياحي لقناعته بأنها تؤصل لمبدأ السياحة الداخلية، وتعمق الشعور بالولاء والانتماء للوطن، واكتشاف المزيد من كنوزه ومعالمه الحضارية (السالم والمبرز: ١٤٣٤هـ).

تم كذلك في عهد الملك عبد الله إنشاء مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (مركز إثراء) في عام ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م) بمدينة الظهران لنشر المعرفة، وإتاحة مصادر المعلومات للمستفيدين، وتعزيز التواصل الثقافي الحضاري مع العالم. وتعتبر مكتبة مركز إثراء من أكبر المكتبات العامة في المنطقة الشرقية، مع مقتنيات تربو على ٢٧٠ ألف كتاب مطبوع باللغتين الإنجليزية والعربية (إثراء:١٤٤٢هـ).

كما تم إطلاق مسمى مركز الملك عبد الله العالمي للأبحاث الطبية بموافقة ملكية كريمة من لدنه –رحمه الله–، في التاسع عشر من شهر رمضان عام ١٤٢٧هـ الموافق للحادي عشر من شهر نوفمبر عام ٢٠٠٦م، وذلك بغرض تطوير ودعم ونشر الأبحاث العلمية اللازمة لفهم واستيعاب المشكلات الصحية، وإيجاد حلول لها عبر تطبيق الأبحاث الأساسية المتميزة على المستويين المجتمعي والإكلينيكي.

وصدر قرار مجلس الوزراء بتاريخ ١٤٣٤/١٠/١٩هـ الموافق: ٢٠١٣/٠٨/٢٦م بالموافقة على إنشاء المركز الوطني للمعلومات الصحية، وذلك بغرض التنسيق مع الجهات المعنية لإيجاد ملف صحي إلكتروني موحد لكل مريض، يمكن تبادله إلكترونيًّا من خلال نظام للربط بين السجلات الطبية الإلكترونية في مختلف الجهات المعنية بالخدمات الصحية، بما في ذلك المستشفيات والمراكز الصحية.

من بين القطاعات المعلوماتية الأخرى التي طالتها يد العناية والرعاية في ذلك العهد الميمون المراكز الوثائقية، إذ أدرك الملك عبد الله أن الوثائق والمحفوظات مصادر معلوماتية معتبرة، وهي في الوقت ذاته مصادر علمية

وتاريخية لا غنى عنها، ولها دور مهم في دعم التنمية الشاملة التي تشهدها المملكة في قطاعاتها كافة. وقد تم إعادة النظر في التشريعات القائمة المتعلقة بالإجراءات الواجب اتباعها لحفظ الأرشيف وحمايته، وتعميم الطرق والوسائل العلمية الحديثة لحفظ الوثائق، وإنشاء مركز للأبحاث والدراسات الأرشيفية بغرض مساعدة الأرشيفين في تحسين الإجراءات الفنية والقانونية لحفظ الوثائق، وزيادة الاهتمام بالتأهيل العلمي في مجال الأرشيف (عيسوي:١٤٣٩هـ).

للملك عبد الله تاريخ عريق مع دعم الكتاب وأوعية المعرفة المختلفة منذ أن كان رئيسًا للحرس الوطني، ورئيسًا لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ومن ثم وليًّا للعهد. وتأصل هذا الدعم بشكل أكثر عندما تولى الحكم في المملكة، حيث بذل المزيد من الجهود التي تسهم في تطوير حركة النشر العلمي، وأصدر توجيهاته الكريمة بدعم المؤسسات المعنية بالنشر، وطباعة الكتاب القيمة وتوزيعها ونشرها، ودعم الباحثين والمؤلفين، وتشجيع الإبداع العلمي الأصيل. وقام -رحمه الله- بالتوجيه بنشر عشرات الكتب، خاصة ما يتصل منها بعقيدة وثقافة الأمة، وكان للمطبوعات الدينية النصيب الأكبر، ويتصدرها كتاب الله الكريم الذي حظي بعناية خاصة من حيث طباعته وإخراجه وتوزيعه.

إدراكًا من الملك عبد الله لأهمية الموسوعات، فقد صدرت موافقته (عندما كان وليًّا للعهد) على مشروع موسوعة المملكة العربية السعودية بتاريخ ١٤٢٢/٩/١٢هـ، وحظيت هذه الموسوعة منه -رحمه الله - برعاية سابغة ودعمٍ كريم، حيث أوصى بإخراج هذا العمل العلمي بالصورة التي تليق بالوطن.

وتولت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض مهمة التنفيذ والإخراج وفق المعايير والضوابط العلمية المعتبرة، حيث قام بالإشراف على هذه الموسوعة وإعدادها لجان متخصّصة، وفرق من الباحثين والمؤلفين والكتّاب من مختلف التخصّصات المطلوبة، ومن المشهود لهم بطول الباع في الكتابة والتأليف. ومنذ ذلك الحين والمكتبة تعمل على تنفيذ هذا المشروع العلمي الكبير إلى أن خرج إلى حيز الوجود (وكالة الأنباء: ١٤٤٢هـ).

شهدت المملكة العربية السعودية في ذلك العهد حراكًا كبيرًا في صناعة المحتوى العربي، وانطلقت مبادرة الملك عبد الله للمحتوى الرقمي العربي ربيع الأول ١٤٢٨هـ (مارس ٢٠٠٧م) التي دعت لتعزيز حضور اللغة العربية في جميع الميادين. ومن أهم ما كانت هذه المبادرة تطمح إلى تحقيقه هو تحول المملكة إلى مجتمع معلوماتي، واقتصاد رقمي لزيادة الإنتاجية، وتوفير خدمات الاتصالات وتقنية المعلومات لكافة فئات المجتمع، وزيادة حضور اللغة العربية في جميع الميادين بما في ذلك وسائل الاتصال والإعلام والإنترنت والعلوم والتقنية (السالم: ١٤٤١هـ).

بناء على توجيهات الملك عبد الله تمت الموافقة على إنشاء مركز الفهرس العربي الموحد بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض بموجب الأمر السامي رقم (٢٦٣٤٦) وتاريخ ١٩/ ٢/ ١٤٢٢هـ لخدمة المكتبات والثقافة العربية والإسلامية. وبدأ تنفيذ المشروع على أرض الواقع في عام ١٤٢٨هـ (٢٠٠٧م) استجابة للتوصيات الصادرة عن المؤتمرات والندوات العربية في مجال المكتبات والمعلومات خلال العقود الماضية لإيجاد إطار مشترك للعمل الجماعي، ونشر

المعرفة العربية، والتعريف بها على نطاق دولي، وتقنين عملية معالجة التراث العربي، والابتعاد عن الارتجالية في هذا الصدد.

وتبنت وزارة التعليم في ذلك العهد مشروع المكتبة الرقمية السعودية، لدعم مبادرة الملك عبد الله لإثراء المحتوى الرقمي العربي، ومساندة التكتلات العلمية التي تربط المجتمعات الأكاديمية والبحثية على المستوى الوطني، وتوفير خدمات معلوماتية متطورة، وإتاحة مصادر المعلومات الرقمية بمختلف أشكالها، وجعلها في متناول أعضاء هيئة التدريس والباحثين والطلاب في مرحلة البكالوريوس، والدراسات العليا في الجامعات السعودية، وبقية مؤسسات التعليم العالي (السالم: ١٤٤١هـ).

عمل الملك عبد الله منذ توليه الحكم على معالجة كل ما يعوق مسيرة الحركة المعلوماتية ويحد من تطورها، ودعم هذا التوجه بإصدار العديد من الأنظمة والقرارات الإدارية والأوامر السامية التي تعكس هذا التوجه، وتترجمه إلى واقع ملموس. ومن ذلك نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، ونظام حماية الملكية الفكرية، ونظام عقوبات نشر الوثائق والمعلومات السرية وإفشائها، والقرارات المعنية بتنظيم العمل الوثائقي، والإستراتيجية الوطنية للتحول إلى مجتمع المعرفة.

من هذا المنطلق وحرصًا من القيادة على حماية حقوق الملكية الفكرية وعدم الاعتداء على الإبداع العلمي، فقد صدر بتوجيهات الملك عبد الله (أثناء ولايته العهد) بتاريخ ١٤٢٤/٠٢/٧هـ (الموافق: ٢٠٠٣/٠٨/٣٠م) نظام حماية حقوق المؤلف الذي عالج المصنفات المبتكرة في مختلف مجالات العلوم والفنون، وفي مختلف أوعية المعلومات من كتب وغيرها. ووفقًا لهذا

النظام للمؤلف الحق في الاعتراض على أي تعدٍّ على مصنفه، ومنع أي حذف، أو تغيير، أو إضافة، أو تحريف، أو تشويه، أو كل مساس آخر بذات المصنف (هيئة الخبراء: ١٤٤٢هـ).

كما صدر قرار مجلس الوزراء بتاريخ ١٤٣٢/٠٥/٨هـ (الموافق ٢٠١١/٠٥/٨م) بالموافقة على نظام عقوبات نشر الوثائق والمعلومات السرية وإفشائها. وحدد النظام المقصود بالوثائق السرية أنها تشمل الأوعية بجميع أنواعها التي تحتوي على معلومات سرية يؤدي إفشاؤها إلى الإضرار بالأمن الوطني للدولة، أو مصالحها أو سياساتها أو حقوقها، سواء أنتجتها أجهزتها المختلفة أو استقبلتها.

إن الإسهامات التي سبق عرضها ما هي في الواقع إلا نماذج لما ظهر إلى حيز الوجود من مبادرات حققت نجاحات ملحوظة، وأسهمت بشكل بارز في دعم منظومة المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية. وقد تكون هناك مشاريع أخرى لا نعلم عنها أو لم نوفق في العثور عليها، وعلى أي حال فإن الساحة لا تزال بأمس الحاجة إلى كشف المزيد من مثل هذه المبادرات والمشاريع الحيوية.

الخاتمة والنتائج:

تناولت هذه الدراسة جهود القيادة السعودية في دعم مسيرة المكتبات والمعلومات، وتفعيل حركتها، والنهوض بواقعها، وتحسين خدماتها، وتعزيز رسالتها، مع التركيز على التطورات التي تمت خلال عهد الملك عبد العزيز، وعهد الملك فهد، وعهد الملك عبدالله -رحمهم الله جميعاً- بوصفها نماذج مختارة اختصاراً للمساحة. وقد كان الدافع إلى القيام بالدراسة هو شعور الباحث بأن تاريخ الكتب والمكتبات يشكل في أي حضارة إنسانية جانبًا

مهمًّا من تاريخها العام، ذلك أن "التاريخ دائما يقدح ذاكرة الأمم والشعوب فيثير في نفوسهم الغيرة على الماضي المجيد، والحماس لاستعادة خصائص الذات، تجدد به الأمم نفوسها، ليصبح حاضرها امتدادًا لماضيها" (أبو السعود: ١٤١٦، ١٨).

ويمكن القول إن المسيرة المعلوماتية قبل العهد السعودي بما فيها حركة المكتبات كانت متخلفة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى؛ ومما ساعد على ذلك العزلة الطويلة التي عاشتها المنطقة، والمفاهيم القبلية المسيطرة، وعدم إيمان العقليات آنذاك بقيمة العلم والمعرفة نتيجة لتدني الوعي الثقافي، وأيضًا لسوء الوضع المعيشي، الأمر الذي أوجد الكثير من العقبات أمام مسيرة العلم، ووضع العراقيل أمام بروز ظاهرة المكتبات بمفهومها العام. وكان الحجاز رغم أوضاعه السيئة — في العهدين السابقين للعهد السعودي — أسعد حالًا من بقية مناطق الجزيرة العربية حيث أتيحت له فرصة الأخذ بوسائل التثقيف، وتنشيط الحياة الفكرية، وذلك بحكم وضعه الديني، ووجود الحرمين الشريفين، وكونه قبلة المسلمين لذا كان أول منطقة عرفت المكتبات. بيد أن تغيرًا جذريًّا حدث بعد توحيد المملكة، وقيام الدولة السعودية المعاصرة على يد المؤسس الباني الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الذي توافرت له أحوال وعوامل عديدة جعلته يحتوي البنية الثقافية ويرعاها ويعزز وجودها، ويسهم في تنشيط الحركة الفكرية من صحافة وطباعة ومكتبات وغيرها. وقد أثبتت الصفحات السابقة أن المكتبات قد قطعت شوطًا كبيرًا في عهد الملك عبد العزيز بسبب ما شابه من الأمن والاستقرار، وتوافر العوامل المشجعة على الثقافة وتحصيل المعرفة، وأيضًا بسبب حرص جلالته على النهوض بأمته، وتعويض ما فاتها من فرص

العلم، الأمر الذي يوحي بأن الدولة في عهده كانت في صحوة علمية وثقافية رغم كل ما شابها من الصعوبات والعراقيل.

وتطور الأمر بشكل أفضل فيما تلي ذلك من عهود، حيث انتشر التعليم، وعمت وسائل الثقافة، وأتيحت فرص العلم في كل مكان، وأصبحت المكتبات بمختلف أنواعها واقعًا نلمسه في كل مدينة من مدن المملكة المترامية الأطراف. ونهضتنا الحضارية الشاملة التي نحياها اليوم في مملكتنا الفتية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ما هي إلا ترجمة لجهود جبارة مبذولة أمنيًّا وثمرة سلام يانعة من تلك الثمار التي بذرها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وتعهدها برعايته حتى آتت أكلها في عهد أبنائه الملوك من بعده.

والحاصل أن وجود المكتبات وتطور منظومتها مؤشر على قوة الأمة، ومصدر لتنمية البلد والنهوض بأبنائه. ولقد تركت تلك الإرهاصات الأولية بصماتها واضحة على التوجهات الحالية لخطط التنمية الخمسية التي تؤكد صراحة على أهمية قطاع المكتبات والمعلومات في إنجاز متطلبات التنمية، وضرورة تطوير هذا القطاع لسد احتياجات الدولة. وغني عن القول إن المركز الديني والقيادي والسياسي للمملكة يقف عاملًا مهمًّا وراء ما تحقق لها من إنجازات في مجال المكتبات ومراكز المعلومات؛ فقد قامت هذه الدولة في الأصل على أساس الإصلاح الديني وتوسعت بتوسع وانتشار الدعوة الإصلاحية، ومنذ أن تم توحيد البلاد تحت قيادة جلالة الملك عبدالعزيز، وهي تسعى جاهدة إلى تعمير الأرض ونشر السلام، وإرساء أسس الحضارة والتقدم. وكان تطوير المكتبات يسير جنبًا إلى جنب مع تطوير القطاعات الأخرى الصناعية والزراعية والتجارية. وهذا التوازن في عملية التطوير والإصلاح هو

السبب في تلك النهضة الحضارية التي نعيشها في الوقت الراهن ونتمتع برخائها.

خلاصة النتائج:

انتهت الدراسة الحالية إلى أن المملكة العربية السعودية شهدت في عهود الملوك السابقين من آل سعود رحمهم الله منجزات عديدة أسهمت في تطوير حركة المكتبات والمعلومات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: عهد الملك عبد العزيز:

١ – ثبت من الدراسة عمق الاحساس لدى الملك عبد العزيز بأهمية الكتاب، وتجلى ذلك الاهتمام في مظاهر عديدة من بينها تكوين مكتبته الخاصة، وإسهامه في تطوير المكتبات التي وجدت قبل عهده (مثل المكتبة المحمودية، ومكتبة عارف حكمت، ومكتبة عبدالله بن العباس) إذ أصدر توجيهاته السامية الرامية إلى تطويرها وتنظيم خدماتها وإزالة ما يوجد فيها من الكتب المخالفة للدين، كما حرص جلالته على الدعم المالي لتلك المكتبات برغم صعوبة الأحوال المالية حينذاك.

٢ – شهد عصر الملك عبد العزيز ظهور العديد من المكتبات، من أبرزها: المكتبة العامة بالظهران، والمكتبة العامة ببريدة، ومكتبة الحرم النبوي الشريف، ومكتبة مكة المكرمة العامة، ومكتبة الجبيل العامة، والمكتبة العامة بعنيزة، ومكتبة المزاحمية العامة، ومكتبة الأمير مساعد بن عبدالرحمن، والمكتبة العلمية العامة بعنيزة، ومكتبة الأبحاث العربية بالظهران، ومكتبة شقراء العامة، والمكتبة العامة في المجمعة، ومكتبة مكة المكرمة، ومكتبة الرياض السعودية، ومكتبة الحريق العامة.

٣ – شهدت المكتبات في عهد الملك عبد العزيز مجموعة من التطورات التي تعكس مدى اهتمام القيادة بهذا القطاع الحيوي والمهم في تحقيق التنمية؛ ومن أبرز نماذج تلك التطورات صدور الأمر الملكي الكريم بتغيير مسمى المكتبة الموجودة في الحرم المكي، وأمره بتشكيل هيئة لتطوير مكتبة الحرم النبوي الشريف. وإقامة احتفال رسمي لافتتاح مكتبة الرياض السعودية. كما أصدر مجلس الشورى بعض القرارات التي تتضمن الموافقة على شراء كتب جديدة لمكتبة المجلس، ووضع الكتب البدعية في مكتبة الحرم المكي في دولاب خاص، وإنشاء مكتبة خاصة بجريدة أم القرى.

٤ – أظهرت الدراسة أن فترة حكم الملك عبد العزيز شهدت ازدهار المكتبات بمختلف أنواعها برغم صعوبة تلك الفترة، وما شابها من ظروف الكفاح لتوحيد المملكة، وتثبيت دعائم الاستقرار السياسي والاجتماعي. بيد أن تلك الصعوبات لم تثنِ الملك عبد العزيز عن العناية بالكتاب والاهتمام بالمكتبات، وإرساء مقومات الفكر والثقافة، حيث كان بطبعه محبًّا للعلم ومقدرًا للعلماء، وحريصًا على بناء دولة حضارية تتأصل فيها عادة القراءة والاطلاع والبحث عن المعرفة.

٥ – كان من أبرز العوامل التي دعمت حركة المكتبات في عهد الملك عبد العزيز الاستقرار السياسي، وفتح المدارس ونشر التعليم، والاصلاح الاجتماعي، والجهاد الفكري لجلالته الذي كان يسير جنبًا إلى جنب مع جهاده العسكري والسياسي حرصًا منه –رحمه الله– على تحقيق نهضة شاملة لا يطغى فيها جانب على حساب الجوانب الأخرى.

٦– لم تشهد المكتبات في المملكة التطور الحقيقي إلا مع بداية العهد السعودي الحديث، حيث بدأت تنتعش، وتلبس ثوبًا جديدًا، وتشهد

تغييرات جذرية لا عهد لها به من قبل، بينما كانت في وضع لا تحسد عليه قبل ذلك العهد الميمون.

ثانياً: عهد الملك فهد:

١ — شهد عهد الملك فهد بن عبدالعزيز –رحمه الله– بلورة المفهوم الأكاديمي لمهنة المكتبات والمعلومات، حيث تم إرساء القواعد الأساسية لهذه المهنة، وانتشرت ظاهرة المكتبات في مختلف أرجاء المملكة وبرز المفهوم الحديث للمكتبة بشكل ملموس.

٢ – تأصيل الدور الاجتماعي لمؤسسات المعلومات، حيث استطاعت أغلب المكتبات فرض مكانتها الاجتماعية بفضل ما تنهض به من نشاطات لخدمة المجتمع وربطه بالمكتبة مثل الندوات والمحاضرات، مما أسهم في تغيير التصور الخاطئ الذي قد يحمله البعض تجاه المكتبة، وهو أنها مجرد مكان مهجور أو مخزن لحفظ التراث، ولا علاقة لها بما يدور في المجتمع من أحداث وتطورات.

٣ – بروز ظاهرة التوجه نحو المستفيد USER ORIENTATION في المكتبات السعودية بشكل أكثر وضوحًا من قبل، حيث كانت وظيفتها تتركز في السابق على جمع الأوعية وتنظيمها دون أن تعير المستفيدين الاهتمام الذي يليق بهم.

٤ – عدم قصر الخدمات المتاحة على الفئات العادية، حيث إن الدائرة اتسعت لتشمل الفئات الخاصة بما في ذلك المعوقين والموهوبين، إضافة إلى إنشاء بعض المكتبات المخصصة لخدمة السيدات والأطفال.

٥ – مع أن أكثر المكتبات التي أنشئت في عهد الملك فهد تعد حديثة النشأة نسبيًا إلا أنها استطاعت في غضون مدة وجيزة من إنشائها أن تقف

على أرض صلبة، وأن تثبت وجودها على الساحة بقوة. ويكمن السبب في نجاح تلك المؤسسات في عوامل عديدة لعل من أهمها جودة مجموعاتها، وفاعلية برامجها واستقطابها لأحدث النظم التقنية.

٦ – انفرد عهد الملك فهد بن عبد العزيز بظهور مؤسسات لم تكن معروفة في العهود السابقة ومن ذلك على سبيل المثال إنشاء مكتبة الملك فهد الوطنية، التي تعد بحق مؤسسة حضارية تحتل مكانة مرموقة في التنظيم الوطني للمعلومات في المملكة. فضلاً عن دورها الرائد في جمع وحفظ التراث الوطني، وإعداد الببليوجرافيات الوطنية التي تمثل أهمية للباحثين والدارسين.

ثالثاً: عهد الملك عبد الله:

١ – للملك عبد الله تاريخ عريق في دعم منظومة المكتبات والمعلومات منذ أن كان رئيسًا للحرس الوطني، ورئيسًا للمجلس الأعلى لإدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ومن ثم وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء. وتأصل هذا الدعم بشكل أكثر عندما تولى الحكم في المملكة، حيث بذل المزيد من الجهود في هذا الصدد.

٢ – كان الهاجس المعلوماتي دأب الملك عبد الله، وتشهد بذلك سيرته المشرفة، حيث سار على نهج والده القائد المؤسس – رحمه الله –، وأكمل مسيرة إخوانه في التركيز على التنمية البشرية، وبناء الإنسان، وتجسيد علاقته بمصادر المعلومات.

٣ – حرص الملك عبد الله على الاهتمام بتنمية الشأن المعلوماتي، وقد تجلى هذا الاهتمام في صور عديدة منها طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها، وتشجيع الباحثين والمؤلفين، ودعم برنامج ترجمة الكتب العلمية، وإنشاء

جائزة الملك عبدالله العالمية للترجمة، وإصدار الموسوعات العلمية، وإقامة معارض الكتب المحلية والخارجية.

٤ – كان للملك عبد الله اهتمام متميز بإنشاء المكتبات العامة نظرًا لدورها الفاعل في نشر الثقافة والمعرفة، وفي مقدمتها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض. ولم يقتصر العطاء على المملكة وحدها، بل امتد ليشمل العالم العربي والإسلامي بل والعالم أجمع، فتم إنشاء مؤسسة الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالمغرب، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالصين، ومكتبة الملك عبدالله بجمهورية تتارستان.

٥ – شهد ذلك العهد الزاهر بلورة المفهوم المعاصر للقطاع المعلوماتي، حيث تم إنشاء وتطوير العديد من مراكز المعلومات المتخصصة، ومنها: مراكز المعلومات السياحية، ومركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي، والمركز الوطني للمعلومات الصحية، ومركز الملك عبدالله العالمي للأبحاث الطبية، ومراكز الوثائق والمحفوظات.

٦ – أدركت القيادة أن هناك فجوة رقمية في اللغة العربية، حيث لا يزال حجم الإسهام العربي أقل من المطلوب، وجاءت مبادرة الملك عبد الله لإثراء المحتوى الرقمي العربي محاولة جادة ومثمرة نحو الإسهام في تقديم حلول في هذا الشأن. وتلتها مجموعة من المبادرات الحيوية، ومنها: مشروع الحكومة الإلكترونية، ومشروع الفهرس العربي الموحد، والمكتبة الرقمية العربية، والمكتبة الرقمية السعودية.

٧ – عمل الملك عبد الله منذ توليه الحكم على معالجة كل ما يعوق مسيرة الحركة المعلوماتية، ودعم هذا التوجه بإصدار العديد من الأنظمة والقرارات والأوامر السامية، ومنها: نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، ونظام حماية

الملكية الفكرية، ونظام عقوبات نشر الوثائق والمعلومات السرية وإفشائها، والقرارات المعنية بتنظيم العمل الوثائقي، والإستراتيجية الوطنية للتحول إلى مجتمع المعرفة.

٨ – انفرد عهد الملك عبد الله بن عبدالعزيز بظهور مشاريع وبرامج ومبادرات معلوماتية لم تكن معروفة في العهود السابقة، ومنها: برنامج مكتبات المطارات، ونادي كتاب الطفل، ومكتبة الطفل الرقمية، والمشروع الثقافي الوطني لتجديد الصلة بالكتاب، وبرامج نشر الوعي المعلوماتي، وتطبيق معايير الجودة في مؤسسات المعلومات.

ملحوظة ختامية:

من خلال استقراء نتائج الدراسة الحالية (آنفة الذكر) يمكن رصد جوانب التميز في كل عهد من عهود القيادات السعودية السابقة في النقاط التالية:

- عهد الملك عبد العزيز: تميز هذا العهد بتطوير المكتبات التي كانت موجودة قبل تولي الملك عبدالعزيز للحكم، خاصة المكتبات التي كانت موجودة في الحجاز، إضافة إلى إنشاء مكتبات جديدة في بقية مناطق المملكة.
- عهد الملك فهد: تميز هذا العهد ببلورة المفهوم الحديث للمكتبة، وتأصيل دورها الاجتماعي، إضافة إلى إنشاء مكتبات رائدة مثل مكتبة الملك فهد الوطنية.
- عهد الملك عبد الله: تميز هذا العهد بالتوسع في إنشاء المكتبات العامة وتطوير خدماتها داخل المملكة وخارجها (المغرب، الصين، جمهورية تتارستان).

المقترحات والتوصيات:

في ضوء ما انتهت إليه الدراسة من نتائج كشفت عنها السطور السابقة، وفي ضوء خبرات الباحث وملاحظاته يمكن طرح مجموعة مقترحات يؤمل أن تسهم في تعزيز دعائم منظومة المكتبات والمعلومات في المملكة، وذلك على النحو التالي:

- دراسة دور المكتبات التي أنشئت في العهود السابقة في التعليم والبحث والعلمي وخدمة الباحثين والدارسين، حيث إن هذه المؤسسات أنشئت في ظروف لم يكن لها منافس من وسائل إعلام وغيرها (كما هو الحال في الوقت الراهن)، وبالتالي فقد كانت هي المسيطرة على المشهد العلمي والمعرفي، وقامت بدور ملموس في تنمية الوعي، وبث المعرفة العلمية.
- ضرورة مراجعة وتطوير الخطط والتشريعات في مجال المكتبات والمعلومات التي تم تبنيها في العهود السابقة، وذلك بالشكل الذي يلبي احتياجات سوق العمل، ومتطلبات البيئة الرقمية، وتحديات عصر المعرفة.
- زيادة التنسيق بين مختلف المؤسسات المعنية بالمعلوماتية في المملكة التي تبناها الرعيل الأول ضمن رؤية تعنى بانسياب المعلومات، والحفاظ على الكنوز الحضارية التي كان للقيادة السعودية الفضل في إرساء دعائمها، وذلك كخطوة نحو إنشاء كيان معلوماتي وطني يعنى بتكامل الخدمات المعلوماتية، وتلافي التكرار والازدواجية.
- إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول دعم القيادة السعودية لمنظومة المكتبات والمعلومات في العهود التي لم تغطها الدراسة الحالية بما في ذلك عهد الملك سعود، وعهد الملك فيصل، وعهد الملك خالد. فمثل هذه

الدراسات التاريخية تثري الرصيد المعرفي في المجال، وتزود الباحثين بمعلومات علمية أكثر تساعدهم على المقارنة بين هذه العهود، فضلاً عن أنها تعطي صورة شمولية لوضعية المكتبات خلال حقب زمنية متفاوتة.

- وأخيرًا فحبذا لو شهدت الساحة العلمية مستقبلًا دراسات تتناول العوامل التي ساعدت على ازدهار حركة المكتبات خلال العهود السابقة مثل الأمن، والاستقرار السياسي والاقتصادي، ونشر التعليم، ونحو ذلك من العوامل الأخرى. فالمجال متشعب للغاية، وهو مجال خصب، وينطوي على العديد من القضايا الحيوية التي تنتظر بفارغ الصبر من يسلط عليها مجهر البحث العلمي.

قائمة المراجع:

- أبو داهش، عبد الله بن محمد بن حسين. الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية: ١٢٠٠ – ١٣٥١هـ / ١٧٨٥ – ١٩٣٢م. – ط ٢. – أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤٠٦هـ.
- أبو سليمان، عبدالوهاب إبراهيم. مكتبة مكة المكرمة: دراسة موجزة لموقعها وأدواتها ومجموعاتها. – الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ.
- أبو علية، عبد الفتاح حسن. الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز. – الرياض: المطابع الأهلية، ١٣٩٦هـ.
- إثراء: مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي. متاح في الإنترنت (١٤٤٢/٤/١٦هـ) الرابط:

https://www.ithra.com/ar/about-us/about

- البازعي، سعد بن عبد الرحمن. الملك عبد الله بن عبدالعزيز: إضاءات في سيرة ملك. ط٢. الرياضَ: مركز توثيق سيرة الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود، ١٤٣٨هـ.
- التونسي، حمادي علي محمد. المكتبات العامة في المدينة المنورة – ماضيها وحاضرها. –رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠١هـ.
- آل جربا، ملكة بنت سعود زيد. جهود الأمير عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله تعالى حتى عام ١٤١٩هـ. الرياض: دار الرفاعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ.
- ابن جنيد، يحيى محمود. وقفية الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٣٣- ١٢١٨هـ). - عالم المخطوطات والنوادر. مج ١، ع ٢ (رجب – ذو الحجة ١٤١٧هـ). ص ٤٥٣ – ٤٥٨
- حلاوة، مصطفى مقبول. التخطيط لبرنامج توسع مكتبي على مستوى المملكة. – مجلة كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ع ٧ (١٣٩٧هـ). ص ص ٤٧٩ – ٥٥٩.
- الحلوجي، عبد الستار. دراسات في الكتب والمكتبات. - جدة: مكتبة مصباح، ١٤٠٨هـ. ص ص ١٥ – ٢٩.
- الحلوجي، عبدالستار. لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات. – ط٢. – القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩.
- حمادة، محمد ماهر. مدخل إلى علم المكتبات. - ط٣. - جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٠١هـ.
- حمدي، عمر حسن. المكتبة في العالم العربي: تاريخها وطرق العمل بها. – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩م.

- الخلف، عبد الرحمن سالم. خدمات المكتبات الخاصة في المملكة العربية السعودية. في: بحوث ندوة المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية: واقعها ومستقبلها. ٢٧ — ٢٨ رجب ١٤١٦هـ الموافق ١٩ — ٢٠ ديسمبر ١٩٩٥م. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤١٦هـ.
- الدرعان، فهد بن محمد. إنتاج مكتبة الملك فهد الوطنية من الكتب: دراسة تحليلية نقدية. دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات. مج ٣، ع ٣ (سبتمبر ١٩٩٨م). ص ٩ — ٦١.
- ابن دهيش، عبد اللطيف. مكتبة مكة المكرمة. - عالم الكتب. مج ٦، ع ٤ (ربيع الثاني ١٤٠٦هـ). ص ص ٤٩١ — ٤٩٣.
- الرويشد، عبد الرحمن بن سليمان. الجهاد الفكري للملك عبد العزيز. في: بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز. - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
- الرويشد، عبد الرحمن بن سليمان. مكتبة القصر الملكي في المربع. - جريدة الرياض. س ٣٥، ع ١٠٩٥١ (٢٤ صفر ١٤١٩هـ). ص ٣٧.
- الزركلي، خير الدين. شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز. — ط ٣. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.
- الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز. الجزء الثالث. - ط ٦. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٣.
- ساعاتي، يحي محمود. وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٠٨هـ. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ (مطبوعات المكتبة — السلسلة الأولى ١٠).

- السالم، سالم محمد. جهود الملك عبد العزيز في دعم حركة المكتبات. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج ٤، ع ٢ (رجب – ذو الحجة ١٤١٩هـ / نوفمبر – أبريل ١٩٩٩م). ص ٤٥ – ١٠٨.
- السالم، سالم محمد. المحتوى العربي وتحديات اللغة العربية. الرياض: دار المفردات للنشر، ١٤٤١هـ.
- السالم، سالم محمد. المكتبات الجامعية ودورها في البحث العلمي. – عالم الكتب. مج ١٧، ع ٥ (الربيعان ١٤١٧هـ). ص ص ٤٠١ – ٤٣١.
- السالم، سالم محمد. المكتبات في عهد الملك عبد العزيز. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- السالم، سالم محمد. واقع الضبط الببليوغرافي للإنتاج الفكري عن الملك عبد العزيز آل سعود. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤١٩هـ.
- السالم، سالم محمد؛ والمبرز، عبد الله بن إبراهيم. مراكز المعلومات السياحية في المملكة العربية السعودية: دراسة لواقعها ورؤية لمستقبلها. الرياض: جمعية المكتبات والمعلومات السعودية، ١٤٣٤هـ.
- السبيعي، عبد الله ناصر. الحالة العلمية والثقافية في الأحساء خلال ثلاثة قرون (١٠٦٠ – ١٣٦١هـ). – العصور. مج ٣، ع ٢ (ذو القعدة ١٤٠٨هـ). ص ص ٢٧٧ – ٢١٢.
- السعادات، خليل إبراهيم. مكتبة الملك عبد العزيز بجامعة بكين. متاح في الإنترنت (١٤٤٢/٤/٣هـ) الرابط:
http://dlibrary.kingabdullah.sa/handle/123456789/142645
- أبو السعود، صلاح. تاريخ ملوك آل سعود: سيرة رجال ومسيرة وطن. الرياض: مكتبة النافذة، ٢٠١٥م.

- السماري، فهد بن عبد الله. رؤى عربية وإسلامية عن الملك عبد العزيز. – جريدة الرياض. مج ٣٣، ع ١٠٤١٥ (١٩ / ٨ / ١٤١٧هـ). ص ١٣.
- السماري، فهد بن عبد الله. مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود الخاصة. – الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٧هـ.
- الشهيل، عبد الله بن محمد. فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ١٣٣٣هـ – ١٣٥١هـ / ١٩١٥ – ١٩٣٢م: دراسة تاريخية تحليلية. – الرياض: دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤٠٧هـ.
- الضبيعان، سعد عبد الله. إطلالة تاريخية على المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية مع دليل شامل لها. – الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ. (مطبوعات المكتبة – السلسلة الثالثة ١٦).
- الضبيعان، سعد بن عبد الله. مكتبات كليات المعلمين مع تركيز خاص على مكتبات كليات المعلمين في المملكة العربية السعودية. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ.
- الضبيعان، سعد عبد الله. مكتبة الرياض السعودية – ماضيها وحاضرها. – مجلة جامعة الملك سعود. الآداب. مج ٦، ع ١ (١٤١٤هـ). ص ٢٤٥ – ص٢٧١.
- عباس، هشام بن عبد الله. الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية. – الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ (مطبوعات المكتبة – السلسلة الأولى – ١٣).
- عباس، هشام بن عبد الله. المكتبات العامة في خطط التنمية بالمملكة العربية السعودية. عالم الكتب. مج ١٧، ع ٣ (ذو القعدة – ذو الحجة ١٤١٦هـ / مايو – يونيو ١٩٩٦م). ص ٢١١ – ٢١٩.

- عبد الجبار، عبدالله. التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية. – القاهرة: جامعة الدول العربية، ١٩٥٩.
- العيسى، مي بنت عبد العزيز. الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى. – الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٧هـ.
- عيسوي، عصام أحمد. تطور أنظمة وتشريعات الوثائق والأرشيف في المملكة العربية السعودية. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج ٢٤، ع ١ (المحرم – جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ). ص ١٢٤ – ٢٢٣.
- فلمبان، محمد طاهر. في الدروب. – المنهل. ج ١، س ٣٨، مج ٣٣ (المحرم ١٣٩٢هـ). ص ص ٩٢ — ٩٥.
- القبلان، نجاح بنت قبلان. التجهيزات الآلية لمكتبات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية: دراسة لواقع التطبيقات الحاسوبية. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢هـ.
- الماجد، عبد الله. المكتبات في جزيرة العرب. – العرب. س ٢، مج ١٠ (ربيع الثاني ١٣٨٨هـ). ص ص ٨٩٣ — ٩٠٦.
- محمد، حمادي بن علي. المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر. – مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج ٢، ع ١ (المحرم — جمادى الآخرة ١٤١٧هـ). ص ص ٦٠ — ٨٩.
- المسند، إبراهيم بن عبد الله. واقع المكتبات المدرسية في المملكة العربية السعودية. دراسة مقدمة لندوة " واقع المكتبات المدرسية وتعزيز دورها المستقبلي في المجال التربوي والثقافي " المنعقدة في الرياض بتاريخ ١١ / ٣ /

١٤١٩هـ الموافق ٥ / ٧ / ١٩٩٨م تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

- مشروع الملك عبد الله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم العام (تطوير) متاح في الإنترنت (٢٦/٣/١٤٤٢هـ) الرابط:

https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/aboutksa/nationalDevelopmentPlans/download/King%20Abdullah

- المطوع، سعد بن سعود. مشروع الملك عبد الله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم العام: تطوير. الرياض: وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٨م.
- هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. نظام حماية حقوق التأليف. متاح في الإنترنت (٧/٤/١٤٤٢هـ) الرابط:

https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/67d159e6-ee98-4efc-a2ee-a9a700f17083/1

- هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. نظام عقوبات نشر الوثائق والمعلومات السرية وإفشائها. متاح في الإنترنت (٨/٤/١٤٤٢هـ) الرابط:

https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/77d77bae-afbb-4481-a1cd-a9a700f1744b/1

- وكالة الأنباء السعودي. خادم الحرمين الشريفين يطلع على موسوعة المملكة ومشروع المكتبات المتنقلة. متاح في الإنترنت (١٤/٤/١٤٤٢هـ) الرابط:

https://www.spa.gov.sa/877521

- وزارة المعارف. المكتبات العامة: قواعد التنظيم الداخلي. الرياض: مطابع أطلس للأوفست، (د. ت).

- ABBAS, HISHAM. PUBLIC LIBRARIES AND LIBRARIANSHIP IN SAUDI ARABIA. - ARAB JOURNAL FOR LIBRARIANSHIP AND INFORMATION SCIENCE. NO. 2 (APRIL 1982) . PP. 1 – 10.
- AL – ARFAJ, KHALED ABDULLATIF. THE INFORMATION INDUSTRY IN SAUDI ARABIA: AN ANALYTICAL STUDY DEFINING INFORMATION INDUSTRY POLICY ISSUES AND

OPTIONS THROUGH COOPERATIVE INTERACTION. PH. D. DISSERTATION. INDIANA UNIVERSITY, 1993.

- AL – DOBAIAN, SAAD A. PUBLIC LIBRARIES IN SAUDI ARABIA UNDER THE MINISTRY OF EDUCATION. - JOURNAL OF KING SAUD UNIVERSITY. VOL. 7, NO. 1 (1995). PP. 31 – 45.
- AL – DOBAIAN, SAAD A. STUDIES ON THE PUBLIC LIBRARIES IN THE KINGDOM OF SAUDI ARABIA. - RIYADH: KING FAHD NATIONAL LIBRARY, 1995. (LIBRARY PUBLICATIONS: FIRST SERIES 16).
- DUTTA, SOUMITRA; ZIENAB KARAKE SHALHOUB; GEOFERY SAMUELS. PROMOTING TECHNOLOGY AND INNOVATION: RECOMMENDATIONS TO IMPROVE ARAB ICT COMPETITIVENESS.AVAILABLE AT (6/11/2020): Http://www.chilearab.cl/descargas/2_3.pdf
- DEEK, GABRIEL. PROMOTING THE ARABIC DIGITAL CONTENT IN THE ESCWA REGION: INCUBATION REQUIREMENTS AND TRAINING NEEDS. AVAILABLE AT (5/11/2020): Http://css.escwa.org.lb/ictd/29_30Apr08/Day1/04.pdf
- HOLMBERG, MELISSA & McCullough, MARK. PLAGIARISM IN SCIENCE AND TECHNOLOGY MASTER`S THESES: A FOLLOW –UP STUDY. NEW REVIEW OF INFORMATION NETWORKING. VOL. 12, ISSUE 1/2(MAY 2006). P. 41 – 45.
- THE KING ABDULAZIZ CENTER FOR WORLD CULTURE. AVAILABLE AT (17/11/2020): https://www.aramco.com/en/making-a-difference/people-and-community/ithra
- KING ABDULAZIZ CENTER FOR THE WORLD CULTURE. AVAILABLE AT (8/11/2020): https://www.archdaily.com/898775/king-abdulaziz-centre-for-world-culture-snohetta
- King Abdullah Approves Plan to Upgrade Public Libraries. AVAILABLE AT (16/11/2020): https://www.prnewswire.com/news-releases/king-abdullah-approves-plan-to-upgrade-public-libraries-126583953.html
- King Abdullah International Medical Research Center. AVAILABLE AT: (15/11/2020): https://www.ksau-hs.edu.sa/English/ResearchAndStudies/Pages/KAIMRC.aspx
- LINE, MAURICE. NATIONAL LIBRARIES IN A TIME OF CHANGE. IN: HANNIGAN, JANE (ED.). LIBRARY

LITERATURE – THE BEST OF 1988. NEW YORK: SCARCROW PRESS, 1989.

- MILLAR, LAURA A. ARCHIVES: PRINCIPLES AND PRACTICES. NEW YORK: NEAL – SCHUMAN PUBLISHERS, 2010.
- ÖBERG, LENA-MARIA & BORGLUND, ERIK. WHAT ARE THE CHARACTERISTICS OF RECORDS? INTERNATIONAL JOURNAL OF PUBLIC INFORMATION SYSTEMS. 1 (2006); International Journal of Public Information Systems, 1 (2006): 55 – 76.
- Rhoads, James B. THE ROLE OF ARCHIVES AND RECORDS MANAGEMENT IN NATIONAL INFORMATION SYSTEMS: A RAMP STUDY. PARIS: GENERAL INFORMATION PROGRAMME AND UNISIST, 1983.
- SAATI, YAHYA M. KING FAHAD NATIONAL LIBRARY: BACKGROUND, ASPECTS AND PROSPECTS. PROCEEDINGS OF THE INTERNATIONAL CONFERENCE ON NATIONAL LIBRARIES – TOWARDS THE 21ST CENTURY. APRIL 20 – 24, 1993. REPUBLIC OF CHINA:
- NATIONAL CENTRAL LIBRARY, 1993. PP. 441 – 464.